



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة عمار ثليجي الأغواط  
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
قسم العلوم الإنسانية



# دور المرأة في حضارة مصر الفرعونية

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ  
تفصص: حضارات قديمة

- إشرافه:  
- صبيحة أوكيل

إعداد الطالبين:  
- أنفال حرز الله  
- أسماء بلعيران

## لجنة المناقشة

|         |                       |              |
|---------|-----------------------|--------------|
| الأستاذ | .....صبيحة أوكيل..... | مشرفا ومقررا |
| الأستاذ | .....طارق مريقي.....  | رئيسا        |
| الأستاذ | .....أحمد محمدي.....  | مناقشا       |

السنة الجامعية 2015/2016

## شكر و عرفان

نشكر الله العلي القدير ونحمده حمدا كثيرا الذي أمدنا بالقوة والعزيمة للإنجاز هذا العمل المتواضع  
يسرنا أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأساتذة والزملاء الذين قدموا لنا العون والنصيحة ونخص بالذكر  
الأستاذة الفاضلة صبيحة أوكيل لما أعطته لنا من الوقت ورحابة الصدر في المراجعة وإسداء النصيحة  
وصبرها علينا ومساندتها لنا وقبولها الاشراف علينا وهي التي لم تبخل علينا يوما بتوجيهاتها ونصائحها القيمة من أجل  
اتمام هذا العمل من بدايته الى نهايته كما نشكرها على إحضارها لنا كتاب المرأة المصرية القديمة لعبد الحليم  
نور الدين من مصر رغم انشغالاتها الكثيرة وندعوها الله أن يديم لها الصحة والعافية إن شاء الله فلكي  
الشكر أستاذتنا الفاضلة.

كما نتقدم بالشكر لكل الأساتذة الذين درسونا في مشوارنا الجامعي ونشكر اللجنة المناقشة لقبولها  
مناقشة هذا العمل المتواضع.

كما نوجه شكرنا إلى موظفي قسم التاريخ بالإضافة إلى عمال المكتبة الجامعية كما نشكر كل من  
ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث

أنفال  
أسماء





# إهداء

إلى أسمى الآيات إذا سميت

إلى القلب الذي وسع كل القلوب....إلى الضحكة التي ارتشقت كل الدموع

إلى الحنان الذي شمل كل السجايا إلى والدتي الغالية...الزهرة ادامك الله نورا يضيئ بيتنا

إلى أعلى الهامات إذا علت... إلى الرجل الذي قهر كل الصعاب لأجلنا... إلى من منحنا  
الإيمان بأنفسنا وأخذ بأيدينا نحو الفلاح إلى رمز العطاء والحب الذي يسري فينا أبي  
العزیز محمد

إلى شمعات بيتنا ولآله أخواتي الحبيبات....إلى أعمدة بيتنا اخوتي الثلاثة

إلى جدي العزيز وجدتي الحبيبة...إلى أخوالي وخالاتي وأعمامي وعماتي إلى

أزواج أخواتي و أولادهم وإلى كل من يحمل اسم عائلتي

إلى عائلتي الثانية في الحي الجامعي صديقاتي الغاليات حفظهن الله ورعاهن

إلى زملائي في المسرح الجامعي

إلى زميلتي في هذا العمل حرز الله أنفال

إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم مذكرتي

أسماء

# إهداء

قال الله تعالى "ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فين عامين أن  
أشكر لي لوالديك الى المصير "  
إلى من كان السند وجاد بالجهد وأحاط بالرعاية وخلق الحبلى على الغالب فكان الغالب  
طاعة أتمنى من الله أن أكون شفاعته إلى الزعيم الحبيب أبي بلقاسم .  
الى التي رحمتني صغيرة وحملت همي كغيرة الى التي ذكرتني دوما في طوائها والتي لم  
تبخل علي بدعائها أمي الغالية فاطمة  
إلى من تقاسمت معهم رحم أمي اخوتي عبد البصير، محمد  
إلى اخوتي يونس وعبد القادر  
الى من حبها يجري في عروقي ويلهم بذكرها فؤادي اختي الصغيرة "رقية"، الى زهرة  
المنزل "مريم"،  
إلى من رافقتني منذ أن حملنا حقائب ومعك سررت الدرب خطوة بخطوة الى القلب الخنون  
والطيب حبيبتي ورفيقتي "دنيا فراجي" الى شريك حياتي الطاهر  
إلى الغالي على قلبي وصورته لا تزال في عيني إلى الراحل عن الدنيا والباقي معنا بروحه  
خالى بولمعة سما عيني رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.  
الى خالتي عودة أدعو الله من يقرأ رسالتي أن يدعو لها بالشفاء العاجل انشاء الله ، الى  
جدتي أطل الله في عمرهما الياقوتة و مغنية وجدي عبد القادر  
الى التي رافقتني بدعواتها طوال مشواري الجامعي الحاجة مسعودة بن عدة أطل الله في  
عمرها  
الى من جمعني بها القدر في مساري الجامعي فكانت الصديقة والاخت مريم بعداش.  
إلى من قاسمتني هذا العمل صديقتي أسماء بلحيران  
الى من أتمنى أن أذكرهم اذا ذكرني، ولم أعرفهم، ولن يعرفوني، الى من أتمنى أن  
تبقى صورتهم في عيوني .

# انفصال



مقدمة

عرف الشرق الأدنى القديم العديد من الحضارات ومن بينها حضارة مصر القديمة التي تعد من أولى الحضارات المستقرة ذات القيم الراسخة والتقاليد المتواصلة والآثار الكثيرة الباقية ان لم تكن هي بالفعل اقدمها عمرا وتاريخا، وهو تاريخ خلد مبكرا بفضل السبق الى ابتداع الكتابة وتصنيع أوراق البردي وكثرة المنشآت وذلك منذ اكتمال الوحدة السياسية والاجتماعية الكبيرة للمجتمع المصري القديم في أواخر الالف الرابع قبل الميلاد، كما شغلت مركزا جغرافيا ساعدها على قيام حضارتها خصوصا في الجانب العمراني كما انها ظهرت وازدهرت في وادي النيل منذ الالف السنين.

جمعت الحياة مصر القديمة افراد الامة جميعهم من رجال ونساء في وحدة اجتماعية مترابطة تسودها النظرة التقدمية الى النساء وتوجهها العلاقة بين الرجل والنساء القائمة على مبادئ إنسانية خاصة يوجهها الايمان الصادق برسالة المرأة ودورها الهام في المجتمع.

لقد أحاط المرأة المصرية القديمة حق من الغموض والابهام يرجع الى عوامل متعددة وفي مقدمة تلك العوامل إهمال التاريخ بصفة عامة لدور المرأة وأثرها في حياة الشعوب على اعتبار أن الرجل وحده هو الذي يخلق الحضارة وسيطرة التاريخ وأن المرأة كانت خاضعة له، معتمدة عليه وتمثل الجنس الثاني الذي كتب عليه أن يبقى مغلفا بالغموض والظلام وحقيقة الأمر أننا نلامس أن للنساء أثرهن الهام في الحضارة المصرية القديمة وذلك على أساس أنه لا يمكن لشعب أن ينهض اذا أهملت المرأة فيه اذا يؤدي ذلك بالضرورة الى تعطيل نصل ذلك الشعب. ولقد كان المصريون القدماء أول من آمنوا برسالة المرأة ودورها في المجتمع فقد اعتزوا بها وأعطوها حقوقها فكان أثرها في كل جوانب الحياة على اختلافها.

وسوف نحاول في هذا الموضوع دراسة المرأة المصرية القديمة ومساهمتها في المجتمع المصري القديم، ومن خلال هذا تتبادر الى اذهاننا الإشكالية التالية:

ما هو الدور الذي لعبته المرأة في جوانب الحضارة الفرعونية؟ ومن هذه الاشكالية نستشف مجموعة من التساؤلات:



ما هو دور المرأة في حضارة مصر الفرعونية؟ كيف كانت زينة المرأة المصرية القديمة؟ وما هي النشاطات الاقتصادية التي مارستها؟ وكيف كان دورها في المجتمع المصري القديم؟ وما دورها في الحياة الثقافية؟

واعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

**القرآن الكريم:** وهو كلام الله ووحيه المنزل على خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصحف المنقول إلينا بالتواتر قال تعالى في سورة الشعراء: ﴿لَنُنَزِّلُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ فیرغم أن القرآن الكريم ليس كتاب تاريخ، كما ذهب إليه العديد من المستشرقين إلا أنه تناول العديد من قصص الأنبياء وفي تلك القصص نجد ذكره للمصر في عدد من الآيات استشهدنا بها للتعريف بهذه الحضارة.

**هيرودوت (425-489 ق.م):** والذي يذكر في الجزء الثاني من كتابه التاريخ -ذي التسع أجزاء الذي دونه سنة 444 ق.م- معلومات عن جغرافية مصر ومدنها باعتباره زار المنطقة، بالإضافة إلى الكثير من التفاصيل عن حياة المصريين القدماء كما تحدث عن المرأة المصرية القديمة.

أما بالنسبة للمراجع فقد استعنت بمجموعة من الكتب المتخصصة أهمها: كتاب دور المرأة في المجتمع القديم للدكتور عبد الحليم نور الدين والذي استقينا منه العديد من المعلومات خاصة فيما يخص دور المرأة في الأدب المصري القديم، بالإضافة إلى كتاب "المرأة في القرآن" محمد متولي الشعراوي، افرام سليمان متى والذي جاء بعنوان "المرأة عبر التاريخ"، وكذا باسمه كيال في كتاب "تطور المرأة عبر التاريخ"، وكذلك كتاب "الجمال والتجميل في مصر القديمة" لحمد فياض وسمير اديب الذي سمح لنا بأخذ صورة واضحة عن سر جمال المرأة المصرية القديمة، إضافة إلى مجموعة من الموسوعات مثل موسوعة الحضارة المصرية لسمير أديب.

هذا ويرجع اختيارنا لهذا الموضوع المتمثل في دور المرأة المصرية القديمة إلى عوامل أساسية في مقدمتها شغفي الكبير بالحضارة المصرية القديمة ومعرفتي باهتمام المصريين القدامى بالمرأة المصرية القديمة، وربما كانت بداية التفكير في موضوع البحث دور المرأة في مصر القديمة ترجع إلى اليوم

الذي قرأت فيه جملة من احاديث ماكس ميلر «ليس ثمة شعب قديم او حديث قد رفع منزلة المرأة مثل ما رفعها سكان واد النيل" من هنا بدا اهتمامي بهذا الموضوع، ولذلك حاولت ان أسلط الضوء على طرف حساس في المجتمع كيف لا وهي منشأة الاجيال، وكمرأة اعجبت بفكرة ان شعب من الشعوب القديمة أقام مكانة للمرأة تتجاوز دورها في ان تكون الزوجة أو الأم أو ربة البيت.

وعن المنهج المتبع فقد استخدمنا منهجين المنهج الوصفي في وصف المرأة الفرعونية من حيث الهيئة قبل التطرق الى دورها والذي اعتمدت في استنباطه على المنهج التحليلي حيث استخرجت مكانة المرأة من خلال بعض الطقوس واساطير ومن بعض النصوص الادبية وكذا من بعض النماذج الفنية كالمنحوتات والتصاوير التي تزرع بها متون الاهرام والتي جسدت المرأة الى جانب الرجل.

وقد قسمنا هذه الدراسة إلى أربعة فصول وفصل تمهيدي تناولت في هذا الأخير الاطار الجغرافي للحضارة المصرية من خلال التطرق الى موقع مصر واصل التسمية وتناولت توالي العصور التاريخية وتعاقب الاسرات على حكم مصر الفرعونية، فكانت الدولة القديمة والدولة الوسطى والحديثة إطار زمنيا للدراسة.

أما فيما يخص الفصول فقد عنونا الفصل الأول بـ: "لمحة عامة عن المرأة ومستلزماتها" وذلك لإعطاء فكرة عن المرأة ومفهومها في القرآن الكريم وكذا نظرة الشعوب القديمة لها قبل التطرق الى المرأة الفرعونية، كما قمنا بوصف مظهرها الخارجي من لباس وزينة وحلي تجملت بها فكانت دلالة على رقي واهمة رافقت المرأة الفرعونية.

في حين جاء الفصل الثاني بعنوان دور المرأة في الحياة السياسية والاقتصادية والذي قسمته بدوره الى مبحثين دور المرأة في تولي العرش وذكرت نماذج لملكات شاركن في الحكم مع أزواجهن وملكات انفردن بالحكم وكن ملكات فراعنة وبرزت دورهن في الحياة السياسية ككل، أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه المرأة ومختلف النشاطات الاقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة.

أما الفصل الثالث فعنوانه بـ "دور المرأة في الحياة الاجتماعية" تطرقنا فيه إلى أربعة مباحث المبحث الأول بداية من النواة الأولى في المجتمع وهي الأسرة والرابط الذي تبني عليه الأسر

الفرعونية وهو الزواج، وكل ما يتعلق بها من حيث علاقتها بزواجها وتربية الابناء استشهدا بما ذكره الحكماء في قدسية تلك العلاقة وصولا الى الميراث، وكان آخر مبحث عن الممارسات الدينية للمرأة ومكانتها انطلاقا من الأنثى في مجمع الآلهة التي أوحى الى مكانة المرأة في الارض ومكانتها التي وصلت إلى حد التأليه، ومن ثم دورها في الكهنوت من خلال دورها في المعبد وتأدية الطقوس الدينية مثل طقس الدفن الذي تجسدت فيه النادبات والعرافات وطقس البناء وكذا طقس الولادة.

كما جاء الفصل الرابع بعنوان دور المرأة في الحياة الثقافية فكان مقسما الى مبحثين مبحث عن المرأة في الأدب المصري من ديني تمثل في الأساطير المصرية القديمة مثل أسطورة أوزيريس وزوجته ايزيس، وكذا صورة المرأة من خلال بعض الأمثلة من الأدب القصصي القديم حاولت القاء الضوء على صور المرأة في بعض القصص ونصائح الحكماء وكذا أدب الغزل، أما عن المبحث الثاني فكان عن المرأة والفنون فقد تناولت فيه المرأة الراقصة والمغنية والعازفة ويتضمن هذا المبحث دراسة كل لقب على حدة محاولة تحديد بداية ظهورهم ثم ذكر بعض الأمثلة للسيدات اللائي اتخذنه في الفترات التي ظهر فيها مع مقارنته بغيره من الألقاب ولقد اضطررنا في بعض الأحيان الى ذكر عدد كبير من السيدات اللائي اتخذن اللقب مع ذكر القابهن أو وظائف أزواجهن بهدف القاء الضوء على مركزهن الاجتماعي بقدر الإمكان حتى تتضح أهمية اللقب، كما ارتأيت القاء الضوء على صورة المرأة في بعض الفنون مثل النحت والتصوير.

وأدرجنا في نهاية الفصول خاتمة جاءت في شكل مجموعة من الاستنتاجات حول المرأة المصرية ودورها في كل جوانب الحضارة الفرعونية، وقد زودت الدراسة بملاحق خاصة تخدم الموضوع جاءت توضيحية للكثير من المعلومات التي اوردتها في المذكرة مثل الصور

وكما لا يخلو أي بحث من الصعوبات فقد واجهتنا في عملي هذا مجموعة من الصعوبات يتقدمها عامل الزمن فالفترة المتاحة لا تكفي لإنجاز مذكرة بالمستوى العلمي المطلوب، كذلك صعوبة التاريخ الدقيق لبعض الملكات، ويزيد من هذه الصعوبة اتخاذ أكثر من واحدة منهن لاسم واحد، بالإضافة الى عدم قدرتنا على ترجمة الكثير من الكتب المتخصصة باللغة الأجنبية فجاء العمل بلغة واحدة، كما أننا لم نحصل على مصادر اختصت بالمرأة مباشرة بل كان عملنا جمع



لحيثيات الموضوع من هنا وهناك، ومع ذلك بذلنا جهدنا في إخراج هذا العمل أملاً منا بأن نساهم ولو بالقليل في إثراء البحث العلمي على مستوى جامعتنا.

# الفصل التمهيدي الإطار الزماني والمكاني لمصر الفرعونية

1- الموقع الجغرافي

2- العصور التاريخية

لقبت مصر بعدة أسماء وكان لكل اسم مدلول خاص؛ فقد دعاها المصريون القدماء "باق" أو درباقت<sup>1</sup> وقد سميت بذلك لأنها بلد منتج للزيتون<sup>1</sup>. كما سميت باسم "كىمت" أي الأرض السوداء<sup>2</sup> مشيرين بذلك الى الطمى الذي عمرت به الفيضانات التي لاحصر لها و التي تدين لها مصر بخصبها الفذ ومفرقين بذلك في الوقت نفسه بينها وبين الصحروات المحيطة بها والتي عرفوها تحت اسم "دشرت ( تا - دشر) أي الارض الحمراء، هذا ولعل من أقدم وأكثر أسماءها شيوعا اسم "تاوي". بمعنى الأرضين وهي تسمية جغرافية تعني أرض الصعيد ( تا شعو) وأرض الدلتا (تاجو) وهو اسم ابتدعه القوم منذ أخريات الالف الرابعة قبل الميلاد على أقل تقدير متأثرين في ذلك بالفوارق الاقليمية بين الصعيد والدلتا وباستقلال الواحد منهما على الآخر<sup>3</sup>.

وقد قيل أنها سميت بمصر بن مصرام ابن حام ابن نوح عليه السلام وهي من فتوح عمر بن العاصي في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم يذكر عز وجل في كتابه مدينة يعنيها بمدح غير مكة ومصر فإنه قال: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ وهذا تعظيم ومدح، ﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾<sup>4</sup>، كما جاء ذكر مصر في القرآن الكريم في عدة مواضع مثل قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>5</sup>، كما ذكرت في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَكْدًا وَكَذَلِكَ مَكَانًا يُوسَفُ فِي الْأَرْضِ وَلَنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> هازفي بوتر، موسوعة مختصر التاريخ القديم، ط1، (د.ن)، القاهرة، 1991، ص 10.

<sup>2</sup> ثروت عكاشة، المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع، مصر، 1990، ص 132.

<sup>3</sup> محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، ج1، درا المعرفة الجامعية، (د.م.ن)، ص 55.

<sup>4</sup> شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، ج5، دار صادر، بيروت، 1977، ص 37.

<sup>5</sup> سورة يونس، الآية: 87.

<sup>6</sup> سورة يوسف، الآية: 21.

### 1. الموقع الجغرافي:

يمتاز الموقع الجغرافي لمصر بأهمية كبرى فهي تقع عند مجمع قارتي آسيا وأفريقيا، هذا ومن خلال قناة السويس<sup>1</sup> ولكن مصر تطل على البحر المتوسط من الشمال، كما تطل من الشرق بجهة طويلة على القارة الآسيوية<sup>2</sup>، كما أنها مهبط الرسالات السماوية المقدسة، وهي ملتقى بحرين من أهم بحار العالم القديم وهما البحر المتوسط. مما يعنيه من ربط مصر بأوروبا وشرق المتوسط فهي إذن بمثابة القلب من العالم القديم وهي أداة الوصل بين الشرق والغرب والشمال والجنوب والنافذة الحضارية على العالم، وفوق ذلك فلقد حباها الله عددا من النعم في المناخ والارض والنيل والموارد الطبيعية والبشرية<sup>3</sup>. (أنظر الخريطة رقم 01 ص 78).

وقد وصف هيرودوت<sup>4</sup> طبيعة مصر قائلا بأنه شاهد أن مصر تمتد في البحر دون غيرها من الأراضي المتاحة وإن أصداف البحر ترى فوق الجبال وأن هناك طبقة ملحية تتأكل بفعل الأهرام، وأن الرمال لا توجد في مصر الأعلى سلسلة الجبال التي تقع فوق ممفيس<sup>5</sup> وهذا ما جعله يقول على مصر هبة النيل<sup>6</sup>.

كذلك أن نهر النيل أكسب مصر موقعا استراتيجيا هاما حيث كان قدماء المصريون في فجر التاريخ يطلقون على النيل اسم حابي وكثيرا ما أطلق قدماء المصريين على النهر اسم (يارعو) أي البحر العظيم وذلك لأن (يار) باللغة المصرية القديمة تعني (نهر) و(عو) تعني العظيم<sup>7</sup>.

<sup>1</sup>قناة السويس: تمتد قناة السويس من بور سعيد الى برو توفيق، لتربط البحر المتوسط بالبحر الاحمر وتمثل أهم شريان مائي في العالم.

أنظر: محمد بيومي مهران، الثورة الاجتماعية الاولى في مصر الفرعونية، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، 1999، ص 23

<sup>2</sup>محمد علي سعد الله، في تاريخ مصر القديمة، (د.ن)، (د.م.ن)، 2001، ص 20.

<sup>3</sup>ابراهيم زرقانة وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر، (د.م.ن)، (د.ت)، ص 54.

<sup>4</sup>هيرودوت: لقب بأبو التاريخ وهو أول المؤرخين اليونانيين، إسمه مركب من لفظتين هما هيرا معبودة اليونانيين المعروفة و "دوت" أو "أودوتا". بمعنى أعطى وأهدى فالإسم يعني "هدية هيرا" أو "عطاء هيرا". أنظر: هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر، عبد الإله الملاح، المجتمع الثقافي، أبوظبي، 2001، ص 20.

<sup>5</sup>ممفيس(منف): مدينة مصرية قديمة تقع جنوب القاهرة على بعد خمسة وثلاثين كلم منها. أنظر: هنري س، عبودي، معجم الحضارات السامية، ط2، (د.م.ن)، لبنان، 1991، ص 813.

<sup>6</sup>هيرودوت، هيرودوت يتحدث عن مصر، تر: محمد صقر خفاجة، دار القلم، مصر، 1996، ص 82، 83.

<sup>7</sup>محمد جمال الدين الفندي، النيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1993، ص 13.



كذلك وقد عبر القرآن الكريم عن النهر باسم اليم في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقَاهِ فِي الْيَمِّ وَكَاتَخَفْنِي وَكَا تَخَافِي وَإِنَّا مَرَّادُوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>1</sup>.

وتقسم مصر جغرافيا إلى قسمين أساسيين هما مصر السفلي ومصر العليا:

أ. **مصر السفلي:** وتسمى أيضا أرض الشمال أو الوجه البحري تمتد بطول 180 كلم وعرضها يصل إلى 280 كلم من منف إلى غاية البحر المتوسط وهو الإقليم الخصب المعروف بالدلتا تتسع أرضيه الزراعية إلى درجة كبيرة وتكثر فيها المستنقعات، كما تتخلله البحيرات والقنوات، وقد نتج هذا الإقليم عن تراكم رواسب الفيضانات في بداية المرحلة الجيولوجية الرابعة. (أنظر الملحق رقم 02 ص 79)

ب. **مصر العليا:** وتسمى أيضا الوجه القبلي أو أرض الجنوب (الصعيد حاليا) وهي واد طويل ضيق يتراوح عرضه ما بين 6 و 30 كلم وينحصر بين صحراوين السلسلة العربية في الشرق والسلسلة الليبية في الغرب وجميع أقاليمه لا تبتعد عن النيل، وفي الوقت ذاته تتصل بالصحراء التي تحدها والتي تقع على امتداد النهر من الجنوب إلى الشمال<sup>2</sup>. (أنظر الملحق رقم 03 ص 80).

<sup>1</sup> سورة القصص: الآية 7.

<sup>2</sup> صبيحة أوكيل: الدين والفن في مصر القديمة (3200 - 1085 ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2009، ص 11.

### 2. العصور التاريخية:

قسّم المؤرخ المصري مانيتون<sup>1</sup> تاريخ مصر الفرعوني<sup>2</sup> الى ثلاثين أسرة حكمت مصر على التوالي واحتلت مواطن حضارتها بين أهناسيا<sup>3</sup> وطيبة<sup>4</sup> ومنف وأون، أما المؤرخون المحدثون فقد قسموا تاريخ مصر الفرعونية إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي الدولة القديمة والدولة الوسطى والدولة الحديثة<sup>5</sup>.

#### أ. العصر العتيق: (3200-2690 ق.م)

يطلق على عصر الاسرتين الأولى والثانية أسماء عديدة منها عصر بداية الاسرات لكونه أول عصر حكمت فيه مصر الموحدة خلال أسرات ترتبط ببعضها بصلة الدم ويطلق عليه بعض العلماء اسم العصر العتيق، وقد سبق عصر الدولة القديمة مباشرة ويسمى أيضا العصر الثيني نسبة الى مدينة ثيني (طيبة).

كما أن مؤسس المملكة ورأس الأسرة الأولى هو الملك مينا<sup>6</sup>، الذي كان على عرشه أولا من مدينة ثينة ثم نقله إلى ممفيس بعد أن بناها وهو أول من وضع الشرائع الدينية في مصر وبنى نظاما

<sup>1</sup> مانيتون: (325-268 ق.م) كان كاهنا مصريا في معبد سمند في محافظة الغربية واشتهر بعلمه ومعرفته لتاريخ مصر. أنظر: سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 701.

<sup>2</sup> الفرعونية: كلمة مأخوذة من كلمة فرعون وهي في الأصل الكلمة الفرعونية، ( بيرع)، ومعناها البيت الكبير أو البيت الملكي، أما تاريخ مصر الفرعوني فقد قسم إلى ثلاثة أقسام وهي الدولة القديمة، والدولة الوسطى، الدولة الحديثة، وتمثل كل دولة من هذه الدول عنصرا من عصور الازدهار والتقدم وتضم عدد من الأسر الفرعونية التي حكمت مصر المتحدة. انظر: أحمد عوف، أحوال مصر من عصر لعصر من الفرعنة الى اليوم، العربي للنشر والتوزيع، مكتبة الاسكندرية، القاهرة، ( د.ت)، ص 12. أنظر كذلك: نخبة من العلماء، تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني، ط1، مكتبة النهضة المصرية، (د.م.ن)، القاهرة، ص 92.

<sup>3</sup> أهناسيا: هي هرقليوبوليس وتقع الى الجنوب قليلا من مدخل الفيوم، أطلق عليها المصريون قديما تيتينسوت"، وكانت مركز لعبادة الإله الكبش. أنظر: فرانسوا دوما، حضارة مصر الفرعونية، تر: ماهر جويجاتي، المجلس الاعلى للثقافة، (د.م.ن)، 1998، ص 829.

<sup>4</sup> طيبة: هي ثينة عاصمة الصعيد في أيام الفراعنة وذات المائة باب. أنظر: أحمد زكي بك، قاموس الجغرافية القديمة، ط1، المطبعة الكبرى الاميرية، مصر، 1899، ص 56.

<sup>5</sup> سامي عبد الله المغلوث، أطلس الأديان، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2007، ص 581.

<sup>6</sup> الملك مينا: أو مينيس أو ميني، وهو الملك الذي جاء من بلدة ( طيبة) بشمال العراة المدفونة ووحد قطري مصر في حوالي 3200 ق م، وقد ذكره مانيتون باسم منيا واعطاه حكما بلغ 62 عاما. أنظر: وائل فكري، موجز موسوعة مصر القديمة، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2009، ص 39.

للعبادات وجاء بعده ثمانية ملوك آخرون إلا أن أخبارهم قليلة لا يعتد بها وكان حكم الاسرة الأولى 253 سنة<sup>1</sup>.

### ب. عصر الدولة القديمة: (2780-2230 ق.م)

تعرف بعصر الأهرام كناية عما شيده ملوك هذه الفترة من أهرامات ذات مكانة تاريخية كما تعرف كذلك بالعصور المنفية نسبة الى مدينة منف التي ظلت العاصمة طوال هذه الفترة<sup>2</sup>، وتبدأ هذه الدولة بالأسرة الثالثة وتنتهي بنهاية الأسرة السادسة، حيث أن عاصمة الاسرة الثالثة ممفيس وملوكها تسعة ومدة حكمهم حوالي 214 سنة وأشهرهم الملك "زوسر"<sup>3</sup> الذي بنى هرم سقارة، والملك "سنفرو"<sup>4</sup>، وهو الملك الذي استولى على جانب من جزيرة طور سيناء<sup>5</sup> واستخرج من جبالها النحاس والأحجار الكريمة، ويضمن أن هذه الاسرة كانت معاصرة الاسرة الأولى<sup>6</sup>.

### ج. عصر الدولة الوسطى: (2060-1785 ق.م)

قامت على أنقاض عهود الاضطرابات التي سادت عهد الانتقال أو الاضمحلال الأول دولة جديدة مزدهرة والدولة الوسطى التي ضمت الاسرتين الحادية عشر والثانية عشر، وقد كان ملوك الاسرة الحادية عشر من طيبة وكان هدف ملوك هذه الأسرة إعادة توحيد البلاد والقضاء على الحروب الأهلية، وأبرز ملوكها هو "أمنحوتب الثاني" الذي تمكن من لم شمل البلاد وإعادة وحدتها في ظل حكومة قوية<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> نجيب ميري، ملخص التاريخ القديم، (د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت)، ص 4، 5.

<sup>2</sup> سمير أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، (د.ن)، (د.م.ن)، 1997، ص 59.

<sup>3</sup> الملك زوسر: جسر يعني المقدس، أما نترخت فهي جسد الآلهة ولم يظهر اسم على الآثار إلى في عصر الدولة الوسطى وأكدته آثار ترجع لعصر الدولة الحديثة وما بعدها. أنظر: سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ص 499.

<sup>4</sup> سنفرو: أول ملوك الاسرة الرابعة 2680 ق.م حكم 24 عام يلقب بلقب مصر وهو " نب ماعت " أي رب العدالة. أنظر: والتري أمري، مصر في العصر العتيق الأسرتان الأولى والثانية، تر: راشد محمد الوزير وعلى كمال الدين، نخضة مصر للطباعة والنشر، الجيزة، 2000، ص1

<sup>5</sup> طور سيناء: هو عبارة عن مجموعة مرتفعات في جنوب شبه جزيرة سيناء، واسمها منه. أنظر: هنري س. عبودي، المرجع السابق، ص521.

<sup>6</sup> نجيب ميري، المرجع السابق، ص05.

<sup>7</sup> ناصر الانصاري، المجمل في تاريخ مصر للنظم السياسية والإدارية، ط2، دار الشروق، (د.م.ن)، 1993، ص 29، 30.

أما الاسرة الثانية عشر فكانت أقوى من سابقتها، اهم ملوكها ثمانية ومدة حكمهم 1167 سنة، وأولهم الملك "أمنمحات الأول"<sup>1</sup>.

### د.عصر الدولة الحديثة (1580-1180 ق.م)

بدأت الاسرة الثامنة عشر في حوالي عام 1575 ق.م، وامتدت الى نهاية عصر الاسرة العشرين في عام 1087 ق.م، أولا صح الى نهاية عصر الاسرة الحادية والعشرين في منتصف القرن العاشر ق.م.<sup>2</sup>

شهد عصر هذه الدولة مجد مصر الحربي في عصورها القديمة وامتدت امبراطورية مصر من نهر الفرات شرقا إلى الشلال الرابع على نهر النيل جنوبا وفي عصر هذه الامبراطورية تمثلت مصر برخاء وثروة وعدت عاصمتها طيبة مركز حضاريا وعاصمة للعالم، وبدأت طيبة في عهد الملك "تحتمس الثالث"<sup>3</sup> في أبهى صورتها، ولقد عرف المصريون خلال حكم الملك "أخناتون"<sup>4</sup> التوحيد الديني عندما دعا هذا الملك إلى عبادة الاله الواحد ورمز له بقرص الشمس، ولقد سادت البلاد فترة ضعف وكثر عدد الوافدين إليها من الاجناس واستطاع قائد ليبي أن يقضي على حكم الأسرة 21 ويحكم البلاد ثم حكمها من بعده ملوك من النوبة.<sup>5</sup>

<sup>1</sup>أمنمحات الأول:(1550-1528 ق.م)، أربعة ملوك من هذه الاسرة سمو باسم أمنمحات ومعناها آمون أرض " وهو ثالث ابناء أحسن من زوجته أحسن نفرتا ري. أنظر: عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، الهيئة المصرية العامة، (د.م.ن)، 1997، ص 185.

<sup>2</sup>سامي عبد الله المغلوث، المرجع السابق، ص 581.

<sup>3</sup>تحتمس الثالث: (1490-1436 ق.م) من أبرز شخصيات التاريخ المصري القديم حتى سموه بنابليون مصر. أنظر: عبد العزيز صالح وآخرون، المرجع السابق، ص 207.

<sup>4</sup>أخناتون: تعني كلمة "أخ، أن، آتن" أجيل مع قرص الشمس، أقام ديانتته التوحيد لعبادة الإله الواحد، وكانت طيبة هي مركز العبادة. أنظر: ليوناردو كوتريل، الموسوعة الاثرية العالمية، تر: محمد عبد القادر محمد وزكي اسكندر، ط2، الهيئة المصرية للكتاب، الاسكندرية، 1997، ص 49.

<sup>5</sup>النوبة: هي المنطقة الممتدة جنوب الجندل الأول، وربما كان اسمها تعني "بلد الذهب" تعني كلمة نوب في اللغة المصرية القديمة، الذهب. أنظر: فرانسوا دوما، المرجع السابق، ص 826.

## **الفصل التمهيدي: الاطار الزمني والمكاني لمصر الفرعونية**

---

وبعدها يأتي عصر الغزو الأجنبي الذي يضم الأسرات من الحادية والعشرين إلى السادسة والعشرين فترة الانهيار وخلال هذا العصر المتأخر حدث بالفعل انهيار في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية.



# الفصل الأول لمحة عامة عن المرأة ومستلزماتها

1- تعريف المرأة الفرعونية

2- نظامتها

3- لباسها

4- زينتها

## الفصل الأول: لمحة عن المرأة ومستلزماتها

لقد أثارت قضية المرأة مشكلة بين المجتمعات الغربية و لو أخذنا مثلاً قوانين اليونان نجد أن المرأة كانت تدخل ضمن ممتلكات ولي أمرها فهي قبل الزواج ملك لأبيها أو أخيها أو من يلي أمرها وهي بعد الزواج ملك لزوجها فليس لها تصرف في نفسها.

وفي القانون الروماني كانت المرأة تعامل كالطفل أو كالمجنون، أي لا أهلية لها وكان لرب الأسرة أن يبيع من يشاء من النساء وتظل المرأة تحت سلطان ولي أمرها، وفي شريعة اليهود تعتبر المرأة في منزلة الخادم عند بعض فرق اليهود، وتحرم الأنثى من الميراث سواء كانت أما أو زوجة إذا ما كان للميت ذكوراً، وفي القانون الصيني كانت القاعدة أن النساء لا قيمة لهن ويجب أن يعطين أحقر الأعمال، وفي القوانين الهندية لاحق للمرأة في أي مرحلة من مراحل حياتها أن تجري أي أمر وفق مشيئتها ورغبتها.

ولقد كتب الفيلسوف الإنجليزي "هيربرتسبنسر" في كتابة علم الاجتماع: إن الرجال كانوا يبيعون الزوجات في إنجلترا فيما بين القرن الخامس والقرن الحادي عشر الميلادي<sup>1</sup>.

ولقد تحدث القرآن الكريم عن خلق المرأة في المواضع كثيرة ولمناسبات متعددة قال الله تعالى: في سورة الحجر: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ وقال سبحانه في سورة الرحمن: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ والصلصال هو الطين اليابس الذي يصلصل وإذا أدخل النار أو بغرض مدة للشمس صار فخاراً، أما الحمأ فهو الطين الذي أسود وتغير من طول ملازمته الماء، والمسنون المصور وقبل المصبوب المفرغ، أي أفرغ صورة إنسان كما تفرغ الصور من الجواهر المذابة في قوالبها وقيل المسنون هو المتغير الرائحة ومنه قوله تعالى: ﴿فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَسْنَهُ﴾ أي لم يتغير مع مرور مائة عام عليه.

وهكذا نرى أن آدم هو أصل البشر، أما حواء فهي فرع منه وتبع له وقصتها جزء من قصته ولقد جاء الحديث عنها بصورة ضمنية تبعية وورد الحديث عن خلقها في آيات متعددة وفيما يلي بيان ذلك:<sup>2</sup>

<sup>1</sup> محمد متولي الشعراوي، المرأة في القرآن، (د. ن.)، (د. م. ن.)، (د. ت.)، ص 5.

<sup>2</sup> أحمد محمد الشرقاوي، المرأة في القصص القرآني، ط1، دار السلام للطباعة والنشر، مصر، 2001، ص44، 45.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ مَرْقِبًا﴾<sup>1</sup>، بدأت سورة النساء بهذه الآية الكريمة التي استهلك بهذا الخطاب الموجه للناس جميعا وكان التوجيه الأول في هذه السورة هو دعوة الناس جميعا إلى تقوى الله عز وجل هي نفس آدم عليه السلام وهي حواء خلقت من أحد أضلاع آدم عليه السلام، وفي قوله "وخلق منها زوجها" تفيد التبعية لأن حواء خلقت من بعض آدم ويجوز أن تكون من بيانه لأن حواء خلقت من جنس آدم، وخلقها الله من جنسه لتتحقق الألفة والوئام والمودة والانسجام.

وفي السنة النبوية ما يدل على أن حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام، عنما رواه الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استوصوا بالنساء خيرا فإنهن خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرا»<sup>2</sup>.

### 1. مكانة المرأة المصرية القديمة:

يعتبر الفراغة أول من رفعوا المرأة إلى مقاعد الحكم وارتضى رجالهم أن تحكمهم النساء والسبب يعود كون المجتمع الفرعوني مجتمعا متحضرا<sup>3</sup> وهذا من خلال النصوص التاريخية القديمة واللوحات المكشوفة نتيجة الحفريات التي أجريت في مصر على أن المرأة الفرعونية كانت تتمتع بحريتها الكاملة تخرج من منزلها بدون رقيب، وتتجول وتتزه وتزور من تشاء من الناس دون أن يعترض سبيلها أي معترض من أقربائها أو أوليائها وتتجول بين الأزقة والشوارع سافرة الوجه تساهم بنصيب وافر في الحياة الاجتماعية المختلفة<sup>4</sup>.

ويستدل من هذه النقوش أن المرأة من عامة الشعب كانت تذهب إلى الأسواق سافرة تحمل إليها ما تريد بيعه وتأتي منها لما ترغب في شرائه وتخرج إلى الحقل لمساعدة زوجها في البذر

<sup>1</sup> سورة النساء، الآية : 1.

<sup>2</sup> الإمام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ج2، باب الوصاية بالنساء، 80، الآية 31 - 53، ص333

<sup>3</sup> أفرام سليمان متي، المرأة عبر التاريخ، (د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت)، ص19.

<sup>4</sup> نفسه، ص19.

والحصاد، كانت المرأة تخرج في صحبة زوجها لزيارة الأقارب والأصدقاء أو القيام بترهة للصيد، وكذلك كانت تستقبل مع زوجها الضيوف من الجنسين وكانت العادة أن يصطف الرجال إلى جوانب والنساء في جوانب الآخر لكن ذلك لم يكن قاعدة مطلقة فقد يحدث أن يختلط الرجال والنساء وللرجال أن يجلس إلى جوار زوجته أن يشاء<sup>1</sup>.

وقد ظلت المرأة المصرية تتمتع بكامل حقوقها، فعندما قدم هيرودوت إلى مصر في القرن الخامس قبل الميلاد أدهشته حياة التحرر والاختلاط التي تحياها المرأة وهو رجل قد اعتاد في بلده على رؤية النساء يقعدن في البيوت ويتحجبن من الرجال فكتب في كتابه عن التاريخ العالي يقول: المصريون نظرا إلى مناخ بلادهما لخاص وإلى تهزم لهم بكيفية خاصة مغايرة لطبيعة سائر الأنهار، فقد اتخذوا لأنفسهم عادات وسطا مخالفة من كل الوجوه تقريبا لما يتخذه سائر الشعوب فالنساء عند المصريين يذهب إلى الأسواق، ويمارسون التجارة، أما الرجال فيبقون في البيوت وينسجون<sup>2</sup>.

وهذا وكان لها اختيار زوجها أو تطليقه، وهي متساوية مع الرجال في الميراث وقد تسمى أولادها باسمها، وإن أدى إلى المبالغة في تقديس المرأة هو الإنجاب، ففي بلد يحتاج إلى أيدي عاملة، كما أنه لم يكن هناك نظيرة النصف عالة على النصف الآخر، بل كانت تعمل وتنتج كما الرجال تماما.

ولقد وصل تقديس المرأة عند المصريين إلى رفعها إلى مصاف الآلهة وأبرز هنايزيس<sup>3</sup> التي تعتبر مصدر نهر النيل قد تكون من دموعها على زوجها<sup>4</sup>.

### 2. نظافتها:

اهتمت المرأة المصرية بجمالها وأناقته بحجم اهتمامها ببيتها ونظافته وزينته، ويصف هيرودوت اهتمام المرأة المصرية بالنظافة التي يرى أنها كانت تبالغ فيها. ووصف اهتمامها بنظافة

<sup>1</sup> باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، عز الدين للطباعة والنشر، لبنان، 1981، ص 40.

<sup>2</sup> نفسه، ص 41.

<sup>3</sup> إيزيس: إلهة عند المصريين في البدايات الأولى كانت إلهة السماء وفي العصر المتأخر أصبحت عند المصريين معبودة، كونية انظر: فرانسوا دوما، آلهة مصر، تر: زكي سوس، الهيئة المصرية للكتاب، (د.م.ن)، 1998، ص 13.

<sup>4</sup> أفرام سليمان متي، المرجع السابق، ص 19.

جسدها بقوله، أنها كانت تغتسل وتستحم مرتين في اليوم في الصباح قبل القيام بأعمال المنزل أو الخروج للعمل وفي المساء قبل النوم، كما كانوا يعدون مكان خاصا للحمام داخل منازلهم لاعتقادهم أن تلك الضرورات يجب أن تؤتى في الخفاء وليس خارج المنزل كما هو عند الشعوب القديمة<sup>1</sup>.

ومن مظاهر رقي المرأة المصرية القديمة اهتمامها بنظافتها فقد جاء بالنصوص القديمة حرصها على غسل يديها قبل الأكل وبعده.... وكذلك غسل يديها وقدميها في دخول المنزل وكانت المرأة المصرية عندما تبدأ تحميل نفسها تبادر بالاستحمام، حيث تغسل نفسها غسلا جيدا، وهو أمر، كانت العقائد والطقوس تفرضه، حيث كانت أيضا تفرض التطهر بالماء قبل دخول أماكن المقدسة... ومما سجلته إبداعات الفنان المصري القديم، لوحة جدارية تمثل إحدى السيدات تستحم وهي جاثية على ركبتها، وأمامها خادمتان، إحداهما تصب عليها الماء والأخرى تقرب منها زهرة لتشم عبقها واهتمت المرأة بنظافة بيتها وملابسها، كما استخدمت خيوط لعمل المناشف، التي نراها مصورة على جدران في بعض المقابر، وكانت تستعمل في أغراض التجفيف والتدليك، كما عثر على رداء من الكتان يشبه إلى حد كبير «البرنس» الذي يستخدمه حاليا بعد الحمام<sup>2</sup>.

كانت المرأة المصرية تحرص على طلاء بيتها بالألوان الزاهية، وعلى تزيين هذه الحوائط بمناظر الزهور، وأشكال الآلهة التي تجلب الحظ لأهل البيت، أما الحوائط التي كانت تتركها بدون تزيين، فكانت تطلوها باللون الأبيض أما امرأة الفلاح الفقير فكانت تسكن في بيت القرى المتواضعة التي عرفت بالدولة الوسطى باسم «بيوت الروح» وهي ميتة بالطمي، ومغلقة على نفسها<sup>3</sup>.

### 3. ملابسها:

كانت المرأة المصرية قد اشتهرت كما وضعها جميع المؤرخين ويشهد بذلك تراث مصر الفني في مختلف الفنون الجميلة الخالدة، قد اشتهرت بأنها كانت تزين وتحمل وتكشف مواطن الجمال

<sup>1</sup> محمد فياض وسمير أديب، الجمال والتجميل في مصر القديمة، نضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2000، ص 87.

<sup>2</sup> نفسه، ص 88.

<sup>3</sup> نفسه، ص 60-61.

وأسرار التجميل، وقد صنعت المرأة كل ما تحتاج اليه من أدوات الزينة والتجميل فصنعت  
الأمشاط المختلفة الأشغال لتصفيف شعرها.

كان من الطبيعي أن ترتدي الطبقات الفقيرة الملابس البسيطة، بعكس الفراعنة والنبلاء  
والعظماء والكهان الذين كانوا يرتدون الملابس الشفافة الخفيفة المطرزة والمحلاة بالألوان  
الزاهية. (انظر الملحق رقم 4 ص 81)

وكانت ملابس المرأة تخضع لحكم الزي حديث التطور (الموضة) فترتدي ثيابا تشبه  
المعاطف، ففي عصر الدولة القديمة مكان الرداء ضيقا جدا بحيث يبرز مفاتن جسدها وليس به  
ثنايا، وينحدر من تحت الثدي حتى يبلغ رسغي القدمين ويحمله حاملتان تمران فوق الكتفين تعقدان  
على الأكتاف أحيانا.

وكان شكل الحملتين هو الذي يساير الموضة فقط، ففي بعض الأحيان تمتد الحملتان في  
وضع الرأس من القميص إلى الكتفين، وفي أحيان أخرى تقترب إحداها من الأخرى في الميل أو  
تتقاطعان. وفي العصور القديمة كانتا تغطيان الثديين تماما، ولكنهما أخذتا بعد ذلك تضيقا بحيث  
مكنتا الثديين من الظهور، وفي بعض الأحيان تختفي الحملتان تماما. كانت الثياب وحالاتها من  
لون واحد هو الأبيض غالبا، وأحيانا الأحمر أو الأخضر أو الأصفر، وكانت ملابس النساء تحلى  
برسوم نادرة، وفي بعض الأحيان تزين الحملات بزهورات تنتشر فوق النهود، وتطرح غالبا شبكة  
من حبات الخرز فوق القميص، كما اعتادت النساء أن تلبس معطفا أبيض فوق الرداء العادي  
يلتف حوله محبوكا على اجسامهن مصنوعا من الكتان الدقيق<sup>1</sup> الشفاف وهو يشبه الكاب، ويعتبر  
هذا الزي الآن من أحدث الأزياء، وكانت ملابس النساء تبدو أيضا بسيطة متماثلة، كما كانت  
بعض الثياب تصنع من جلود الفهود ويستعملها العظماء والرجال والنساء. (انظر الملحق رقم 5  
ص 82)

ويبدو أنه لم يطرأ تغيير يذكر على الملابس في عصر الدولة الوسطى، وقد قضت الموضة بأن  
ترتدي النساء قطعتين من الثياب: قميصا ضيقا يبقى الكتف اليمنى متجردة على حين يغطي

<sup>1</sup> محمد فياض، سمير ادیب، المرجع السابق ص 94-95.



## الفصل الأول: لمحة عن المرأة ومستلزماتها

اليسرى رداء خارجي فضفاض يربط من الأمام فوق الثدي ويصنعان من نسيج الكتان الرقيق الشفاف ويمتاز بالجودة والاتقان، وتكاد تفاصيل الجسم ترى من خلاله، وكانت حاشية الرداء الخارجي توشى بالتطريز، ويبدو الرداء مسدلا في استقامة تامة، إذا وقفت من تلبسه ساكنة.

وقد طرأ على هذا الزي تغييرات كثيرة في عصر الدولة الحديثة، فجعلوا الرداء الخارجي يستدل فوق الذراع اليسرى، على حين بقيت الذراع اليمنى حرة، وفي نهاية الاسرة العشرين اضافوا قميصا سميكاً الى الثوب الداخلي نصف الشفاف والرداء الخارجي المفتوح، وهناك ثوب اخر يختلف كثيراً عن الطراز المألوف وهو ثوب طويل له اكمام ومعطف قصير مزركش يوضع فوق الأكتاف، وينسدل مسترخياً من الإمام، وكانت الفلاحات والخادومات يلبسن ثياباً تشبه كثيراً ثياب سيداتهن ولا تسمح هذه الثياب إلا بحركة قليلة، لهذا فقد كن لا يستطعن الاحتفاظ بارتدائها، وفي هذه الحالة كن يكتفين مثل الرجال بنقبة (ازار، قصيرة ويترك أعلى الجسم والساقان عاريتان).

وكانت الراقصات يفضلن هذا اللباس ويزينه بالزخارف حبا في الأناقة والتبرج، ولذا فقد كانت الخادومات يدخلن السرور على النفوس سادقن برقصهن عاريات في الحفلات لا يسترن عوراتهن الا حزام ضيق مطروز حول خصورهن بمثابة حيلة فقط. ولا عجب في ذلك فقد حرص المضيفون دائما على أن يتمتعوا انظار ضيوفهم بمناظر الفتيات الرشيقات دون ان يسترها الحجاب<sup>1</sup>.

وأصبحت الأناقة سمة الأزياء كما كانت المرأة المصرية تلبس الصنادل المصنوعة من البوصة المجدول أو الجلد والتي تمسك بالأصبع الكبير من الإمام مع وجود حزام رفيع حول الكعب، وفي الأسرة 19 ظهر الشبشب. ونجد أول واقدم مثال للصندل في ذلك النموذج الرقيق من الجلد الأحمر والذي وجد في صندوق أدوات تحميل السيدة توتو زوجة الحكيم آني<sup>2</sup>.

ومما يلفت النظر أن الحجاب قد عرف طريقه إلى مصر في بعض العصور، لاشك أن هذه العصور هي تلك التي تميزت بالاضطرابات والفتن الداخلية، أو تلك المرأة تأمن على نفسها اذا

<sup>1</sup> محمد فياض وسمير اديب، المرجع السابق، ص71.

<sup>2</sup> - آني: (1580-1558) ق.م، من الأسرة 18 قام بتعاليم لإبنه منها الزواج، السلوك الحسنة..... الخ. أنظر: خزعل الماجدي:

الدين المصري، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، (د.م.ن)، 1999، ص 291.

اخرجت، ولذلك كانت تقبع في بيتها. واطا أحبت الخروج من تحققت في ثيابها فأمنت التعرض لها ويدل على ذلك بغض النقوش التي تعود إلى عهد رمسيس الثالث<sup>1</sup> يعجز فيها بالانتصار على أعدائه. وقرار الأمن في ربوع البلاد.

وقد جاء فيما يلي: «لقد أمكن كل امرأة الآن أن تسير خارج منزلها كما تريد رافعة قناعها بلا خوف ولا وحل. لأنه لم يعد احد يتعرض لها».

وأيضاً: «لقد جعلت المرأة المصرية تذهب كما تشاء مكشوفة الأذنين فلا يتعرض لها أجنبي أو غيره<sup>2</sup>».

كما عرفت المرأة في مصر قديماً، صبغة الشعر وأول المواد التي استعملتها كانت الحناء وقد استعملوها في التجميل ابتداء من صبغة الشعر إلى طلاء الأظافر والتبرك بها لطلاء الكفوف والأقدام في مناسبات الأفراح<sup>3</sup>.

#### 4. زينتها:

أما فيما يخص أدوات الزينة فإذا قمنا بزيارة إلى مقابر ملكات مصر بالبر الغربي للنيل بمدينة الأقصر، وشاهدنا مقبرة أجمل ملكات مصر الملكة نفرتاري زوجة الملك رمسيس الثاني<sup>4</sup> 1250 ق.م فإننا سنرى الملكة في كامل زينتها من ملابس أنيقة وحلي وأساور وأدوات التجميل، لنعد إلى حضارات العصر الحجري الحديث أي عصر الاستقرار لنجد في المقبرة رقم 2840 بمنطقة ديرتاسا<sup>5</sup> 5000 ق.م عثر على سيدة مدفونة تحتضن أدوات زينتها وهي لوحة

<sup>1</sup> رمسيس الثالث: أثر فراعنة مصر العظام وقد جلس على عرش مصر في فترة كانت مصر في أشد الحاجة لأبن من أبناء الأقوياء لحمايتها من زحف الغزاة أنظر: سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية، المرجع السابق، ص 457.

<sup>2</sup> باسمه كيال، المرجع السابق، ص 41.

<sup>3</sup> محمد فياض وسمير أديب، المرجع السابق، ص 91، 92.

<sup>4</sup> رمسيس الثاني: (1235\_1298 ق.م)، حاول توطيد سلطة في آسيا كالحاكمين اللذين سبقوه ولكنه خسر معركة قادش أمام الحيثيين عام 1294 ق.م أنظر: فرانسيس فيفر، الفرعون الأخير رمسيس الثالث أوزوال حضارة عريقة تر: فاطمة البهلول، دار الحصاد، (د.م.ن)، (د.ت)، ص 216.

<sup>5</sup> دير سانا: تقع على الجانب الشرقي لنيل على مقربة من البداري بمحافظة أسيوط ومقبرة التاسية عبارة عن حفرة صغيرة أركانها مستديرة وعمقها يبلغ المتر وأكثر قليلاً. أنظر: فرانسوا دوما: حضارة مصر الفرعونية، مرجع سابق، ص 438.

صغيرة إلى حد ما مصنوعة من الألبستر عليه الآثار مساحيق الزينة أحدهما الأحمر والآخر الأخضر وملاعيق من العاج ومجموعة من المحار. كانت تستخدم كأساور فهذه السيدة اهتمت بزینتها في الحياة الدنيا، فقد حرصت هذه السيدة على الاحتفاظ بأدوات زینتها معها في مقبرتها بعد الموت اعتقاد منها بإعادة استخدامها في الحياة الأخرى.

وتطور استخدام أدوات الزينة يصحبه أيضا تطورا في الملابس وتصفيفات الشعر من العصر الحجري الحديث عصر الإستقرار 600 ق.م حتى وصلت المرأة إلى كامل زینتها في الدولة الحديثة.<sup>1</sup> أما مساحيق التجميل فتتوزع على مجموعتين:

مجموعة تبرز جمال العين وتعتمد على الكحل والملاخيتوا الجالنيا.

والمجموعة الثانية تهدف إلى العناية ببشرة الوجه لتضفي عليه حيوية ونضارة.

ويتم طحن المواد المستخدمة في أجران خاصة ثم تخلط بزيوت أو أدهان ويحفظ في أوعية صغيرة من الحجر والزجاج وعند الحاجة يؤخذ الكمية اللازمة للدهان بمعلقة صغيرة منقوشة. ومن أدوات حفظ الكحل قنينة توضع في حراب ومعها مروود.

كما أن آلة الحلاقة والملقط تعتبر من مستلزمات الرجل والمرأة على حد سواء.

وكان للمرأة المصرية السبق في استخدام طلاء الشفاء وفي استخدام فرشاة خاصة وقد حرص خبراء التجميل مؤخرا على استخدام طلاء الشفاء بهذه الكيفية لما له من أثر كبير في تعديل شكل الشفاء وإبرازها لمظهر جمالي مناسب.

كانت الحلي والمجوهرات تستخدم أثناء الحياة للتزيين والتفاخر وزيادة الجاذبية لمن يتزين أو تتزين بها، بالإضافة إلى إبراز جمال الملابس ووسائل التجميل الأخرى الطبقات المتوسطة والعليا من المجتمع الدين يهتمون بمظهرهم، حيث يصبح الجانب الفني والجمالي للحلي والمجوهرات وسيلة

<sup>1</sup> ابراهيم يوسف الشتلة، جذور الحضارة المصرية، (د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت)، ص10.

أساسية من وسائل التجميل والتزين<sup>1</sup>. كما استعمل العقود الرجال والنساء على السواء، وذلك منذ أقدم العصور وكانت العقود من أحجار كريمة ونصف كريمة ومن القاشاني وتنظم في خيوط بسيطة غير أن هناك عقود عريضة تتألف من عدة صفوف تنظم خرزاتها بأشكال بديعة وتنتهي خلف العنق بثقل على هيئة شرابة، أما الخواتم فقد استعملت في الحلي منذ أقدم العصور وتعددت أشكالها. (انظر الملحق رقم 6، ص 7، 83)

أما الملكات فكن منذ بدء الدولة الحديثة يضمن الحلية القديمة التي تترى بها الآلهات وهي على شكل أنثى العقاب التي تنشر جناحيها على الرأس وكانت نساء العامة في الحفلات تكتف بأكاليل أو شريط مزركش في أطرافه مشبك نفيس يشده ويربطه<sup>2</sup>. (انظر الملحق رقم 8، ص 85)

تعتبر منطقة اللشت من المناطق الهامة التي عثر فيها على العديد من الحلي المختلفة ومن أهم تلك النماذج عصابة الرأس للأميرة محفوظة بمتحف المتروبوليتان بنيويورك، وتتكون عصابة الرأس من أسلاك ذهبية في ثلاث صفوف متداخلة الحلقات لتصبح كالسلسلة القابلة للتوسع معها عدد من القطع الذهبية على شكل وردة لتزين الباروكة، كما عثر أيضا لنفس الأميرة على حزام بدايات من الخرز ويعتبر هذا الحزام هو النموذج الكامل الوحيد الذي وصل إلينا ويسمى (بيساو) ويتكون هذا الحزام من صفوف أفقية من الخرزات في نهايته إبريم مصنوع من الخشب المغطى بالذهب وكتب عليها اسم صاحبه باللون الأزرق كما عثر للأميرة خنوميت بمنطقة دهشور على باقة صقر من الذهب المطعم بالعقيق الأحمر واللازورد والفيروز وتنتهي طرفي الباقة برأس من الصقر<sup>3</sup>.

وكان من أجمل الأساور ما عثر عليه في مقابر أميرات الأسرة الثانية عشر (خنوميت وسات حتحوو سات حتحور ايونيت ومرت وورت ونفروبتاح) في دهشور والاهون وهوارة وكذلك ما عثر عليه في مقابر الملكة أياح حتب من عصر الأسرة الثامنة عشر وأساور الملك رمسيس الثاني

<sup>1</sup> مختار السويفي، مصر القديمة، دراسات في التاريخ والأثار، تج، محمد جمال الدين مختار، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1997، ص 158.

<sup>2</sup> أبو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1987، ص 57.

<sup>3</sup> شويكار محمد سلامة، دراسات في الفن المصري القديم منذ أقدم عصور وحتى نهاية العصر المتوسط الثالث، دار المعرفة الجامعة (د، م، ن) (د، ت) ص 176، 177.

وأساور بانجم الثاني والأساور التي عثر عليها في تانيس (الأسرتين 21، 22)<sup>1</sup>. (انظر الملحق رقم 9 ص 86)

وهكذا نرى أن المرأة المصرية كانت السبابة بين نساء الكون في التجميل والاهتمام بالمظهر إذ كانت تعمل دائما على أن تظهر في أحسن وأبهى حلة واستخدمت في ذلك عدة وسائل بداية باهتمامها بنظافة بدنها وتطهيره والتجمل لزوجها كما اهتمامها بلباسها وكان للباسها دورا هاما في ابراز جمالها وشخصيتها خاصة النساء الحاكمات أو نساء الطبقات العليا كما اثيرن لباسهن باستخدام أدوات الزينة كالمجوهرات من حلي وأساور وغيرها بالإضافة إلى مساحيق التجميل وهذا كله إن ذل فإنما يدل على اهتمام المرأة في مصر الفرعونية بجمالها إذا كانت قدوة فقلدها نساء الحضارات الأخرى.

---

<sup>1</sup> زاهي حواس، فنون صناعة الحلي في مصر القديمة، ط2، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للآثار، (د.م.ن)، 2003، ص11.

# الفصل الثاني

## دور المرأة في الحياة السياسية والاقتصادية

- 1- المرأة ونظام الحكم:
- 2- المرأة والنشاطات الاقتصادية:

لعبت المرأة أدوارا بارزة في تاريخ الحضارة المصرية وفي مختلف مجالات الحياة خاصة ما يتعلق بالجانب السياسي والاقتصادي حتى أنها وصلت إلى أعلى مراتب الحكم بالإضافة إلى أنها كانت أم وزوجة فقد كانت رفيقة الرجل في رحلة الحياة وساعده الأيمن.

### 1. المرأة ونظام الحكم:

شغلت المرأة في مصر القديمة بصفة عامة مكانة لم تصل إليها المرأة في أي مجتمع معاصر لها وإن اختلفت هذه المكانة من عصر إلى آخر، ولعل من الأهمية يمكن الإشارة إليها أن المصري القديم لم يستخدم كلمة ملكة، وإنما عبّر عنها بكلمة مركبة يعني زوجة الملك وهناك أيضا عبارة أخرى "زوجة الملك العظمى" بمعنى "حمت نسوورت"، وعلى أية حال فإن الدور السياسي الهام الذي قامت به الملكات في عصورها القديمة مثل الأميرات وزوجات الملوك، وإن لم تعد المرأة العادية فقد أتاحت لها الظروف المباشرة والغير المباشرة على السلطة ولو من خلف الستار<sup>1</sup>، وفي ما يلي نماذج لملكات حكمن في مصر مع أزواجهن أو اعتلين العرش بمفردهن:

#### أ. الملكة "نيت أقرت" (نهاية الأسرة السادسة):

تحدث عنها المؤرخ المصري مانيتون وقال أنها تولت الحكم أواخر الأسرة السادسة وغير معلوم المدة التي قضتها على العرش، وإن دارت الاحتمالات على تعديها لعشر سنوات، ولم تذكر في الوثائق المصرية إلى باسم "نيت أقرت"، أما المصادر الكلاسيكية فقد ذكرت تحت اسم "نيتو كريس" ويحكي هيرودوت عنها "أن نيتو كريس" بعد أن أرتقت عرش أخيها الذي مات مقتولا قامت بالانتقام من القتلة عن طريق حيلة بارعة، تسببت في موت كثير من المصريين وبعدها ماتت منتحرة، أما مانيتون فيذكر عنها: "لقد تولت الحكم امرأة تدعى نيتو كريس، وكانت تفوق كل رجال عصرها شجاعة وإقداما، ويقال أنها هي التي قامت ببناء الهرم الثالث ومن خلال هذه

<sup>1</sup> نور جلال عبد الحميد، ملامح من فيض الحضارة في العصور المصرية القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2004، ص 11، 12.



المصادر المختلفة نستطيع أن نقول إن هذه الملكة أنهت الأسرة السادسة، وإنها لم تجلس على العرش لمدة طويلة، وربما قد تكون قد ساهمت في بعض الأعمال المتعلقة<sup>1</sup> بهرم (منكاوورع)<sup>2</sup> بالجيزة<sup>3</sup>.

#### ب. الملكة نفرو سوبك:

هي ابنة الملك "أمنمحات الثالث"<sup>4</sup> وأخت الملك "أمنمحات الرابع"<sup>5</sup> ولا شك في أنها تولت الحكم بين هذين الملكين لوقت قصير للغاية، ذكرتها بردية تورين<sup>6</sup> التي تبين أن فترة حكمها استمرت أكثر من ثلاث سنوات، ولم ترد إلينا أية تفصيل عن فترة حكمها أو كيف ارتقت العرش، ولكن هناك دليلاً قاطعاً بأنها كانت تحكم كفرعون، إذا عثرنا على الجزء العلوي لأحد تماثيلها وهو الآن بمتحف اللوفر، ويمثل الملكة وهي ترتدي ملابسها بأسلوب فريد من نوعها إذا توشحت بإزار رجالي ذي صدر مقوى مثل زي الفراعنة الرجال، وفي عنقها علقت الختم المزدوج الخاص للملك الدولة الوسطى، ولقد دفنت "نفرو سوبك" بجوار هرم أمنمحات الرابع.

نور جلال عبد الحميد ، المرجع السابق، ص 59.

<sup>2</sup>هرم منكاوورع: هو آخر مجموعة أهرام الجيزة في الهضبة ناحية الجنوب، لكن منكاوورع مات قبل الإنتهاء من وضع كساء الهرم وأتم بناءه كاهل خليفة شيسكاف. أنظر: أحمد فخري، الأهرامات المصرية، مؤسسة فراكين للطباعة والنشر، نيويورك، 1963، ص 203.

<sup>3</sup>الجيزة: تقع محافظة الجيزة في الجزء الشمالي من وادي النيل عند تفرع النيل وتكونه لدلتاه، وهي تحتل المكان الثاني بين محافظات مصر، أنظر سمير أديب، الجيزة، (د.ن)، (د.م.ن)، 1997، ص 3.

<sup>4</sup>أمنمحات الثالث: حمل هذا الاسم "أمنمحات" أربع ملوك الأسرة الثانية عشر وهو سادس ملوك هذه الأسرة، أنه الملك الذي أمر ببناء قصر التيه واستمر حكمه خمسين سنة، وكان آخر ملوك الدولة الوسطى العظام. أنظر: فرانسوا دوما، حضارة مصر، المرجع السابق، ص 699.

<sup>5</sup>أمنمحات الرابع: سابع ملوك الأسرة الثامنة عشر اشترك في الحكم مع أبيه ولم يكن عصره القصير سوى النهاية الحزنة لأسرة عظيمة تمكنت من أن تعيد لمصر عظمتها وقوتها وازدهارها. أنظر، سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية، المرجع السابق، ص 200.

<sup>6</sup>بردية تورين: عبارة عن قائمة ملوك تبين طول حكم كل منهم بالسنوات والشهور والأيام وكانت وثيقة معبد، لجأ إلى مثلها المؤرخون القدماء في جمع المادة التاريخية. أنظر: نجيمتري، المرجع السابق، ص 20.

وهذا وقد ظهرت ملامح الدور السياسي للمرأة المصرية القادمة في الأسرة الثامنة عشرة، حيث ارتبط بفترة طرد الهكسوس<sup>1</sup> سيدات من الأسرة الثامنة عشر، ولعبن دور هاماً في حرب التحرير وبث روح المقاومة في أفراد الشعب<sup>2</sup>.

### ج. الملكة عنخس أن آمون:

وهي زوجة "توت عنخ آمون" وابنة "نفرتي" و"أمنحوتب الرابع" (أخناتون)، لم تطل فترة حكم زوجها أكثر من عشرة أعوام من 1337 إلى 1348 ق.م حيث مات بعدها في ريعان شبابه (لم يكن قد تجاوز العشرين) بسبب اعتلال صحته ويهمن أن نشير إلى السعادة والهناء والمحبة التي سيطرت على علاقة الزوجين الشابين، والذين وجدنا أن يحمل عنهما أعباء الملك، وتتعدد المناظر التي تصور الملك مع زوجته تارة في العرش، وتارة وهي تناوله الأزهار وثالثة وهي تناوله السهم، ورابع وهما في أحد مناظر الصيد، وعندما كشف عن قبر توت عنخ آمون وجدت باقة زهر صغيرة وضعتها الملكة الشابة الحزينة بيدها فوق صندوق المومياء، فكانت تحية وداع لزوجها، وفريق صباها الذي تركها وحيدة وأخذ طريقة إلى العالم الآخر<sup>3</sup>.

### د. الملكة "تي تي شري":

كانت زوجة لـ "سقنرع تاعا الأول" وأم "سقنن تاعا الشجاع" وقد عاشت خلال الأوقات العصيبة في نهاية الأسرة السابعة عشر وكما عاشت بعد زواجها وابنها وحفيدها

<sup>1</sup> الهكسوس: ساهم بهذا الاسم مانيتون فهم لا ينتمون في مجموعتهم إلى جنس واحد: وكانت هجرة الهكسوس إلى مصر ذات صلة بتحركات شعوب بربرية وقبلية أجنبية منذ أوائل الألف الثانية ق.م كما عرفتهم المصادر باسم الكاسين أو الكاشسي. أنظر: رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديمة، ج2، دار نخضة الشرق، القاهرة، 2001، ص11.

<sup>2</sup> نور جلال، المرجع السابق، ص61.

<sup>3</sup> محمد فياض، المرأة المصرية القديمة، ط1، دار الشروق (د.م.ن)، 1995، ص173.

كامس<sup>1</sup>، ومن المحتمل أنها عدت المؤسسة لسلالة الملكية الفاتحة، ومن أهم آثارها ما هو موجود الآن في المتحف البريطاني، ولقد شيد لها الملك مقبرة رمزية في جنوب الجبانة القديمة في أبيدوس<sup>2</sup>.

### هـ. الملكة "أعج حوتب":

هي أم الملك "أحمس الأول"<sup>3</sup> وزوجة الملك "سقنرع تاعا" الثاني ومن أهم آثارها لوحة عشر عليها أمام المصرح الثامن بالكرنك<sup>4</sup> والمؤرخة من بداية حكم أحمس أبعاد الدور الذي أدته فلقد وصفت بأنها: اعتنت بمصر، وبجثت عن جنودها وحافظت عليها، وأرجعت هاريها وجمعت شارديها، وأمنت مصر العليا وطردت عاصيها<sup>5</sup> ونتيجة خصالها تم تتويجها بأعلى وسام عسكري في الدولة المصرية آنذاك وهو وسام النيابة الذهبية وتم تمجيدها بمنحها أسماء تنم على عظمتها "كسيدة الأرض" و"سيدة جزر البحر المتوسط"<sup>6</sup>.

### و. الملكة نفرتي:

زوجة أختاتون، ويعني اسمها "الجميلية وصلت" وهي ملكة اشتهرت بجمالها الأخاذ وجاذبيتها الفائقة، ولم يستقر الأثريون على هوية جنسيتها فمنهم من يعتقد أنها مصرية، ومنهم من يرى أنها ميثانية، وإن كان البعض يرجع أنها ابنة الضابط "آي" الذي تولى الحكم فيما بعد، إلا أنهم

<sup>1</sup> كامس: آخر ملوك الأسرة السابعة عشر الطبية الأقوياء وساهم قبل "أحمس" في طرد الهكسوس من مصر، أنظر: فرانسوا دوما، حضارة مصر الفرعونية، المرجع السابق، ص 799.

<sup>2</sup> أبيدوس: الاسم المصري القديم لهذه القرية التابعة لمركز البلينا، تعرف هذه القرية أيضا بإسم عرابة أبيدوس ونفتير أبيدوس بمثابة المركز الرئيسي لعبادة الإله أوزيريس. أنظر: سامح مقارناروز، أصل الألفاظ العامية، ج 2، ط 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د.م.ن)، 2005، ص 164.

<sup>3</sup> أحمس الأول: كان أول فراغة الأسرة الثامنة عشر، وكذلك أيضا أول فرعون يتولى الحكم في الدولة الحديثة، أنظر: ناصر الأنصاري، قادة مصر الفرعونية أحمس، دار الباس العصرية للطباعة النشر، القاهرة، 2007، ص 12.

<sup>4</sup> الكرنك: الاسم العربي للقرية الحالية بمصر وتقع حاليا في نطاق مدينة الأقصر، شيد على مقربة منها الأسرة الحاكمة المكرس للإله آمون في مدينة طيبة القديمة، أنظر: فرانسوا دوما، حضارة مصر الفرعونية، المرجع السابق، ص 801.

<sup>5</sup> رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة، منذ بداية الأسرة الخامسة عشرة حتى دخول الاسكندر الأكبر مصر عام (336 ق.م) ج 2، هيئة الآثار المصرية، (د.م.ن)، (د.ت)، ص 70.

<sup>6</sup> نور الدين جلال، المرجع السابق، ص 61.

يوجد حتى الآن أحد اللقبين "ابنة الملك" أو "أخت الملك" على أثار نفرتيتي سواء في الأقصر<sup>1</sup> أو الأشمونين<sup>2</sup> أو تل العمارنة<sup>3</sup>.

ذكرت النصوص نفرتيتي بالألقاب الآتية "الوريثة ربعت" عظيمة المديح، وسيدة الجاذبية، حلوة الحب، سيدة الشمال والجنوب، سيدة الأراضي، سيدة جميع النساء، جميلة الوجه، سيدة السعادة التي تحمل الصلاصل بيدها الجميلتين التي تسعد الملك في المنزل والتي يسعد الإنسان عند سماع صوتها، زائدة الجمال.... إلخ.

ليس هناك تاريخ مؤكد لزواج نفرتيتي من أخناتون ويرجع أن يكون ذلك في نهاية عامه الأول، وبداية العام الثاني من حكمه في طيبة ورزقت منه نفرتيتي بست بنات، ثلاث منهن في طيبة هن "موت أتون" "مكت أتون" "وعنخ-أن-آس-يا أتون" وعندما هجر الفرعون طيبة إلى عاصمته الجديدة تل العمارنة، في العام السادس من حكمه أنجبت له ثلاث أخريات هن "نفرة أتون" تاشري "نفر نفروع" "ستب أنرع"، في العام الخامس أو السادس من حكم أخناتون أضيف إلى إسم نفرتيتي إسم آخر وضع داخل الخرطوش هو "نفرنfro أتون" أي جميلة جمال أتون وقد نفست هذا الإسم بطريقة يتجه بها إسم الإله أتون دائما إلى الملكة نفرتيتي التي صورت في نهاية الخرطوش.

جدير بالذكر أن صورة نفرتيتي وزوجها، ومعهما بناتها، هي من سمات فن العمارنة الذي يتميز بأنه أظهر للمرة الأولى والوحيدة الفرعون وعائلته في حياتهم الخاصة في صور إنسانية رائعة تمثل الواقع البشري وتمتد عن قدسية الملوك.

وليس معروفا الآن بالضبط ما حدث لنفرتيتي في أواخر أيامها في تل العمارنة إذا ظل إسمها يذكر على الآثار حتى العام الثاني عشر من حكم أخناتون وكانت آخر صورة لها في جنازة

<sup>1</sup>الأقصر: مدينة صغيرة في صعيد مصر تقع إلى الجنوب من طيبة القديمة عاصمة ملوك الدولتين الوسطى والحديثة، أما الأقصر فهو الإسم الذي أطلقه العرب على المدينة ويعني القصور. أنظر: فرانسوا دوما، حضارة الفرعونية، المرجع السابق، ص 693.

<sup>2</sup>الأشمونين: الاسم الحديث هرموبوليس وهي مدينة في مصر الوسطى أطلق عليها المصريون القدماء (جيمنو) أي مدين الآلة الثمانية ومنه اشتق الأشمونيين أن الثمانية أو الثمون هو اسم الأزوا والأربعة من الآلهة التي أنجبها (تحت). أنظر: نفسه، 830.

<sup>3</sup>تل العمارنة: اسم القرية القائمة مكان المدينة التي أمر اخناتون بتدشينها لتحل محل عاصمة البلاد طيبة التي كانت مركز الإله آمون. أنظر: نفسه، ص 729.

إبنتها "مكت آتون" التي يرجع أنه حديث في العام الثالث عشر أو الرابع عشر من حكم أخاتون، وقد حلت إبنتها الكبرى هربت آتون محلها وتبوأ مكانتها<sup>1</sup>.

### ز. الملكة حتشبسوت:

لقد كان دور الملكة "حتشبسوت"<sup>2</sup> محلاً لتخمينات واختلافات بين علماء المصريات في القرن التاسع عشر، وهناك العديد من النظريات المختلفة التي تتناول كيف، ولماذا استطاعت الوصول إلى السلطة بهذه الطريقة ولكن مع بداية القرن العشرين، لم يجد علماء المصريات غضاضة في قبول حقيقة أن "حتشبسوت امرأة حكمت مصر، ولكن في السنوات المائة الأخيرة، إنقسمت الآراء حولها على نطاق واسع فيظن البعض أنها كانت مديرة مكائد شريرة، إستغلت الأساليب غير الأخلاقية لتأتي بها إلى العرش، والبعض الآخر يفترض أنها كانت زوجة أب شريرة سرت العرش من أبن زوجها المسكين الذي كان بلا حيلة أمامها<sup>3</sup>، وقد كانت خامس ملوك الأسرة 18 "الدولة الحديثة" وهي ابنة تحتمس الأول والملكة أحمس وزوجة تحتمس الثاني وأم الأميرة نفرو رع... وكانت في عصر أبيها زوجة الهية "موت نثر" لأمون وهو لقب ذو دلالة دينية ويعبر عن أهمية كبيرة ومكانة سياسة أكبر<sup>4</sup>. (انظر الملحق رقم 10 ص 87).

أما جدها أمنحوتب الأول ثاني فراعنة الأسرة الثامنة عشر فقد أكمل أعمال أحمس وتلاه الفرعون تحوتمس الأول، ولد حتشبسوت الذي إستطاع بما كان لديه من أحسن الجياد في العالم، إستطاع أن يشن الحرب على أعداء مصر، وحوالي نهاية القرن السادس عشر قبل الميلاد، عند ما كانت حتشبسوت تعيد كتابة القول المأثور الذي يأمرها بأن تنهض لمن هم أرفع منها في المكانة كانت مصر قد أزهى عصورها كإمبراطورية وكانت حتشبسوت وهي تجلس القرفصاء على حصيرتها المصنوعة من نبات الحلفاء لتكتب وهي جالسة فوق الأرض<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> محمد فياض، المرجع السابق، ص 177.

<sup>2</sup> حتشبسوت (1502-1482) ق.م: كلمة اللغة المصرية القديمة معناها "درة النساء الشريفات" أنظر: مختار السويقي، أم الحضارات ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان، تر: زاهي حواس، ج 2، ط 1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999، ص 35.

<sup>3</sup> ناصر الأنصاري، قادة مصر الفرعونية حتشبسوت، (د.م.ن) (د.ت)، ص 48، 49.

<sup>4</sup> مريم الخولي، حتشبسوت صانعة الأساطير، دار الهلال، (د.م.ن)، 2007، ص 6.

<sup>5</sup> ونفرد هولز، كانت ملكة على مصر: تر: سعد أحمد حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م.ن)، 2001، ص 20، 21.

وربما كان من حقها أن تقرر بنفسها أن تكون رجلا أم امرأة، وذلك لأنها أصبحت من خير الحكام الذين جلسوا على عرش مصر وهم كثيرون ومن أعظمهم نجاحا، فقد وطدت دعائم الأمن والنظام في داخل البلاد، عملت على تحميل الكرنك بأن أقامت فيها مسلتين كبيرتين جميلتين، وشيّدت في الدير البحري<sup>1</sup> الهيكل الفخم الذي خطه أبوها وأصلحت بعض ما خربه ملوك الهكسوس من الهياكل القديمة وقالت في احد نقوشها تفخر بأعمالها لقد أصلحت ما كان من قبل مخربا، وأكملت ما لم يكن قد تم تشييده حين كان الأسويون في وسط الأرض الشمالية يهدمون فيها ما كان قائما قبلهم ثم أنشأت لنفسها آخر الأمر قبرا سريا مزخرفا بجوار الجبال التي تطفئ عليها الرمال على الضفة الغربية لنيل في المكان الذي يسمى فيما بعد "واد مقابر الملوك"، ودام حكم هذه الملكة اثنتين وعشرين سنة كان فيها حكما سليما حكيما ثم خلفها تحتمس الثالث<sup>2</sup> وكان حكمه مليئا بالحروب<sup>3</sup>.

وقصة وصولها للعرش هي أن تحتمس الثالث أخوها غير الشقيق ولد من زوجة ثانوية ولكنه أثبت شرعية حقه في العرش بأن تزوج من حتشبسوت بعد ذلك توفي وتولى بعده إبنه تحتمس الثالث وهو من زوجة ثانية وحل مكانه ملكا للأرضيين وجلس على عرش والده وصرفت الزوجة الإلاهية حتشبسوت أمور الدولة حسب أهوائها، وكانت قوية بسبب مولدها خاصة وأنها نالت تأييد معبد آمون، والحقيقة أن هذه الملكة جعلت من زوجها تحتمس الثالث عديم الأهمية وأباحت لنفسها ترسين تماثيلها وصورها سيمات الملوك الذكور ومنها اللجنة على سبيل المثال.

وقد إنتصر في عهدها الذي إستمر عشرين عاما التيار الذي يمثلته حزب الكهنة المثقفين التي كانت بينه وبين حزب المؤسسات العسكرية المصرية وساد السلام في ربوع البلاد.

<sup>1</sup>الدير البحري: أقيم الدير البحري في العصر القبطي من أنقاض المعبد الذي كانت قد شيّدت الملكة "حتشبسوت" عند سفح الجرف الصخري الذي يفصل السهل الطيني عن وادي الملوك. أنظر: فرانسوا دوما، حضارة مصر الفرعونية، المرجع السابق، ص 751.

<sup>2</sup>تحتمس الثالث: تولى الحكم بعد حتشبسوت، وقد أعتبر بداته حكمه منذ توليته للعرش بعد وفاة أبيه تحتمس الاول. أنظر: سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية، المرجع السابق، ص 258.

<sup>3</sup>ول ديوارنت، قصة الحضارة، تر: محمد بدران، ج 2، (د.ن) (د.م.ن) (د.ت)، ص 77، 78.

### 2. المرأة والنشاطات الاقتصادية:

لقد كان عمل المرأة ولاشك عند السواد الأعظم من الشعب ينحصر في العناية بشؤون المنزل وإعداد للطعام، ولكن مما يدعو إلى الدهشة أن تلك الواجبات كان يعنى بها خدام من الرجال في القصور، وفي الأوساط الراقية، فكان الرجال في تلك البيوت الكبيرة ينهضون بأعمال الطهي والخدمة المنزلية وتحرير المكاتبات وعزف الموسيقى وكان للمرأة أعمال عديدة تؤديها في الحقول، فهي التي كانت تنقل محاصيل الحقل فتحملها على رأسها في سلال صغيرة بينما تحمل الدواجن في يديها، وكانت المرأة عدا ذلك تتوجه لشراء الحاجات من الأسواق، وكانت تقوم بتذرية الحبوب عقب الحصاد وقد وجد في حالة امرأة كانت تقوم بتسيير سفينة كبيرة للبضائع على أن كل ما تقدم لحده إنما يشير إلى عمل المرأة ابتداء من الأسرة الرابعة إلى الأسرة السادسة، فإن الرسوم المنقوشة على الآثار والتي يرجع تاريخها إلى عصر الأسرة الثانية عشر بين أن النساء كن ليقمن بالغزل والنسيج والعزف على الآلات الموسيقية، أما في الأسرة الثامنة عشر فقد أنفرد الرجل بعملية النسيج<sup>1</sup>.

#### أ. دور المرأة في الزراعة:

تعتبر الزراعة من الجوانب الهامة التي تركز عليها الإقتصاد بحيث نظمت قوانين فقد حرصوا على توثيق ملكية الأرض لمختلف طبقات المجتمع من أعلى سلطة في البلاد إلى أضعف فئة في البلاد من العبيد والنساء وكذا المعابد بإعتبار أنهم يرجعون كل شيء لخدمة الآلهة والمعابد، وكلف الملوك العديد من الموظفين الذين يشرفون على مختلف الأقاليم الزراعية وقاموا بحفر الترع والآبار لسقي الأراضي الزراعية.

وبفضل المجهودات التي بذلها الحكام في قطاع الزراعة وتوفير ما يلزم من أرضي مصر بمختلف أنواع المحاصيل الزراعية من أنواع الحبوب والبقول وأشجار الفواكه المتنوعة وكذا بعض النباتات والمحاصيل الزراعية التي جلبوها من خارج البلاد. استطاع المصريون خطف الريادة الفلكية بفضل

<sup>1</sup> سيروم فلندرز يتري، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، تر: حسن محمد جوهر، عبد المنعم الحليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1975، ص 74، 75.



النيل قياسا على موسم فيضانه في السنة فقاموا بتقديم السنة الزراعية إلى حصول تكون من أشهر وهي فصل الفيضان، فصل البذر، فصل الحصاد.

إن تطور الزراعة شجع الفلاح المصري على تطور أدواته الزراعية للحصول على أكبر كمية ممكنة من المحاصيل، وهنا تعتبر الحيوانات هم الوسائل التي ساعدت الفلاح المصري على زراعة والإقتصاد في الوقت والجهد، وكانت مصر غنية بالثروة الحيوانية المتنوعة.<sup>1</sup>

كانت طبقتان كبيرتان من النساء هما:

1. نساء طبقة الفلاحين.

2. نساء طبقة الخدمات العاملات.

3. في البيوت الخاصة.

4. في أملاك الدولة.

إن زوجة الفلاح فلاحه نموذجية لما تفعله في الحقول، بل في الأعمال الزراعية المقتصرة على تذرية الحبوب وكانت تعمل في صناعة الخبز والجعة وتغزل وتنسج، وكذلك الراعي يغزل ويحرس. 1. الخادومات: في البيوت لم تكن إماء، اللهم الا بالنسبة إلى أسيرات الحروب، اللائي كف يعملن كخادومات... إلا أن الإماء قد دجن بسرعة في بسرعة بالطبقات الكادحة.(انظر الملحق رقم 11ص88)

2. كانت حشود كبيرة من النساء تعمل في أملاك الدولة، فالأجنبي منها أسيويا على وجه الخصوص، كان وضعهن القانوني قريبا من العبودية وكانت المرأة تسخر في حفر الأقيسة، وبناء السدود، وتخفيف المستنقعات وثمة نص يعود إلى الإمبراطورية الوسطى، وكل من اللواتي كن يحاولن التهرب من هذه السخرات تعاقب بالعمل مدى الحياة في مزرعة الدولة. إزاء هذه الأوضاع كانت الأعمال النسائية المستقلة تبدو محررة مثل ماشطة حائكة، طحانه، بالإضافة لطواير الراقصات والعازفات والمغنيات والبهلوانيات وانتشرت هذه الطواير في الإمبراطورية الجديدة ثم المهنة التي يوفرها الدين المصري.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> مسعودة مجادات، الحياة الاقتصادية في مصر الفرعونية (1585-1085 ق.م)، مذكرة نيل شهادة الماستر تاريخ قديم غير منشورة جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2015، ص64.

<sup>2</sup> عبد المنعم جيري، المرأة عبر التاريخ البشري، الحضارات القديمة، العبرانيون، الفراعنة، الشرق الاقصى، البوذيون، الصليبيون، اليونانيون، روما القديمة، المسيحيون، الجاهليون، الاسلام، ط2، دار صفحات للدراسات والنشر، (د.م.ن)، 2009، ص 99، 100.

كذلك كانت المرأة تساعد زوجها في عملية الحصاد<sup>1</sup> الحبوب والكتان حيث يقول عمال الحصاد: اليوم جميل، اذهبوا إلى الأرض، لقد هبت الرياح الشمالية، السماء في ما لما والعمل يربطنا، فالخاسدون إذن راضون، وخلفهم امرأتان صغيرتان إحداهما غالبا وشابة والأخرى فتاة وكلنا هما منحنيتان لالتقاط الحب الساقط وراء الحصادية.

### ب. دور المرأة في الصناعة:

يقول علماء بنظرية أخرى عن دور المرأة المصرية القديمة في إكتشاف النحاس في شبه جزيرة سيناء وفي الصحراء الشرقية ... فمنذ عصورها ما قبل التاريخ كان المصريون يرسلون بعثات أو حملات تعدينية وللحصول على الذهب من الصحراء الشرقية، وغالبا ما كانت هذه البعثات تبقى في تلك الأماكن لمدة طويلة، لذلك فقد كان هؤلاء المبعوثون من جنود وعمال يصطحبون معهم زوجاتهم ليتولين إعداد الطعام وغير ذلك من اللا وحيات الأسرية والأعمال المعاونة الأخرى، ومن المؤكد أن بعض النساء المصريات حين كن يعددن المواقد في أرض تختلط فيها مكونات النحاس بالحصى والتراب، لاحظن البريق المعدني الأصفر يلمع وسط رماد النار بعد خمودها، وبالرغم من إختلاف النظرين علماء الآثار فإن كلا منها لا تغفل ذلك الدور الحضاري العظيم الذي قامت به المرأة المصرية في إكتشاف والنحاس وإنتقال الحضارة المصرية من العصر الحجري إلى عصر المعادن الأكثر تقدما ورقيا<sup>2</sup>، كان المصريون القدماء يعتقدون أن الإلهة "نايت" هي التي إبتكرت من النسيج، كما أن هناك متونا عديدة تشيد بملابس الآلهة ولفائف الموتى وكانت صناعة النسيج تعتبر بصفة عامة من عمل النساء فقد سبق للآلهتين إيزيسونفتيس<sup>3</sup> أن "نسجتا" وغزلتا وبيضا ملابس أخيهما أوزيريس<sup>4</sup>.

وقد عثر على صورة على أحد جدران قبور بني حسن من عصر الدولة الوسطى تمثل إمرأتين تقومان بنسيج الكتان على الدولاب اليدوي<sup>5</sup>، كذلك كانت المرأة المصرية القديمة مكلفة بعملية

<sup>1</sup> آلن شورتر، الحياة اليومية في مصر القديمة، تر: نجيب مخائيل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة، 1997، ص 112.

<sup>2</sup> مختار السويفي، أم الحضارات، المرجع السابق، ص 28.

<sup>3</sup> نفتيس: هذا الاسم هو التصحيف اليوناني لاسم المصري القديم (نبت - حورت) ومعناه سيدة البيت، إنها أخت كل من إيزيس وأوزيريس. أنظر: فرانسوا دوما، حضارة مصر الفرعونية، مرجع سابق، ص 825.

<sup>4</sup> - أوزيريس: إله الإنبات، حل في بوزيريس (أبو صير حاليا في وسط) تزوج أخته أريس واغتاله أخوه ست، أنظر: نفسه، ص 703.

<sup>5</sup> وليم نظير، الثروة النباتية عند قدماء المصريين، الهيئة المصرية العامة للنشر، (د.م.ن)(د.ن)، 1970، ص 102.

الغربة الغلال وكانت تقوم بطرحه إلى أعلى بواسطة الغربال<sup>1</sup>، يقول بعض علماء الآثار أن المرأة المصرية القديمة كانت السبب في إنتقال الحضارة المصرية من العصر الحجري إلى عصر المعادن الذي يسمى علميا العصر الخالكويني<sup>2</sup>، أو عصر بداية إستخدام النحاس في صناعة الأدوات التي كانت تصنع من قبل من حجر الظران أو الصوان، ويفسر العلماء هذا الدور العظيم الذي قامت به المرأة المصرية القديمة في إكتشاف النحاس على أساس إفتراض محتمل إلى حد كبير... فمن المعروف منذ القدم أن المرأة كانت تتولى وظيفة إعداد الطعام للأسرة ولذلك فهي التي كانت تتولى أمر إشعال النار وتشغيل المواقد لطهي الطعام ومن المحتمل أن امرأة مصرية قديمة مجهولة، كانت تقوم بعمل عجينة الكحل من مادة "الملاخيت" حين كانت بجانب الموقد المشتعل تنظر نضج الطعام الموضوع فوق النار، فسقطت هذه العجينة في النار بطريقة عفوية أو لأي سبب آخر، ولم تستطع المرأة بطبيعة الحال أن تمد يدها في النار لتنقذ عجنتها الغالية، وبعد أن نضج الطعام وخمدت نار الموقد، لاحظت المرأة أن العجينة قد تحولت إلى معدن براق هو معدن النحاس<sup>3</sup>.

### جـ. دور المرأة في التجارة:

تعتبر مصر طول تاريخها من أهم البلدان التي شكلت حضارة راقية في عصرها الإمبراطورية في جميع جوانب الحياة وذاع صيتها عند الشعوب التي عاصرتها فإستقرارها السياسي حققت التطور الزراعي والصناعي وحققت التنوع في المنتجات واستطاعت تحقيق الإرتقاء في التجارة بنوعيتها الداخلية والخارجية عن طريق الطرق التربة والبحرية والنهرية<sup>4</sup>.

عرفت حركة التبادل التجاري والثقافي بروزا كثيرا بين مصر والمناطق الإفريقية عن طرق النوبة خلال عهود الدولة القديمة والوسطى، وبلغت ذروتها في عصر الدولة الحديثة عندما قامت الملكة حتشبسوت في حوالي عام 1495 ق.م برحلة بحرية كبرى سيرتها إلى بلاد البونت والباحثون يكادون يتفقون الآن على أن البونت كانت تشمل المناطق العربية والإفريقية الواقعة عند مخرج

<sup>1</sup> وليم نظير، المرجع السابق، ص 257.

<sup>2</sup> الخالكويني: هو عصر بداية النحاس استمر من 3200 إلى 4500 (ق.م) عندما اخترع الإنسان الكتابة التي بدأ في العصور التاريخية ويسمى هذا بالعصر الحجري النحاسي لأن استعمال النحاس شاع فيه إلى جانب الاستمرار الحجر. أنظر: محمد إبراهيم المليي، الجزائر في ضوء التاريخ، دار البعث، الجزائر، 1980، ص 15.

<sup>3</sup> مختار السويقي، ام الحضارات، المرجع سابق، ص 27.

<sup>4</sup> مسعودة مجادات، المرجع السابق، ص 55.

باب المندب، هذه الرحلة رأت الملكة أنها عمل جدير بأن يسجلوا تصويراً على جدران معبدها في الدير البحري حيث تظهر السفن محملة بأخشاب الأبنوس والعاج والبخور والكحل ونبات المر وبعض الأشجار الأفريقية، غير النسانيس والقردة وجلود الحيوانات وريش النعام، وهكذا عرفت خيرات إفريقيا طريقها إلى العالم الخارجي عن طريق مصر<sup>1</sup>.

كما أن بعض الدلائل تشير إلى تبادل تجاري بين سكان الواحات الليبيين ومصر حيث كانت الواحات مصدر للمنتجات الزراعية وشكل خاص للكروم التي ستخرج منها النبيذ، وبعض أنواع الفاكهة والسلال التي تحملها وكذا الحصائر المختلفة وقد ظهر ذلك في جدارية مرسومة وجدت في فترة الأسرة 18 لوزير سمى "أوسر أو أوسر آمون"<sup>2</sup>.

وقد لعبت الملكات المصرية دوراً كبيراً في التجارة خاصة الملكة حتشبسوت وهناك دلائل تثبت أنها أرسلت بعثات استكشافية إلى لبنان من أجل شراء أخشاب الأرز، وإلى سيناء للحصول على الغير ومن الجبال وكانت منطقة سيناء مصدراً للنحاس والغير ومنذ حقبة ما قبل الأسرات، وكان الذهاب إلى سيناء يتضمن القيام برحلة برية طويلة، فيتم عبور الصحراء الشرقية من وادي النيل وحتى ساحل البحر الأحمر، ثم الإبحار بسفينة للوصول إلى الساحل الغربي لسيناء. وفي موقع يسمى وادي المغارة، على بعد 225 كلم غرب القاهرة وفي النقش، تظهر "حتشبسوت" وهي تتعبد للاله "سوبيد"، بينما تتعبد تحتمس الثالث لـ "حتحور"<sup>3</sup>، وكانت "حتحور" للإلهة الراحية لصناعة الفيروز.

وفي السنة الثامنة من وصاية حتشبسوت على العرش، أمرت بإرسال بعثة إستكشافية إلى بلاد البونت في شرق إفريقيا، وكانت تهدف لإبراز أحد الجوانب الأكثر تميزاً في حكمها، كانت حتشبسوت شديدة الفخر بهذه البعثة، حتى أنها عملت على تصويرها ووصفها بأدق التفاصيل على

<sup>1</sup> أحمد الناصري، دور مصر التاريخي بين شبه الجزيرة العربية وإفريقيا في عصورها ما قبل التاريخ، دار النهضة العربية، مصر، 1990، ص7.

<sup>2</sup> بن السعدي سليمان، علاقة مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ القديم، جامعة منتوري بقسنطينة الجزائر، 2009م، ص191.

<sup>3</sup> حتحور: يعتبر الإلهة حتحور من أشهر الإلهة المؤنثة في مصر القديمة وقد عبدت أول ما عبدت في إقليم مصر السفلى، وكانت مركز عبادتها في دندرة وفي كلمة "حتحور" منزل حورس "أو مقر حورس"، وأطلق عليها أنها آلهة الحرب، أنظر: نهي محمود نائل، الدلالات الرمزية والقيم الفنية لتيجان الآلهة في النقوش المصرية القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلوان، 2003، ص79.

جدران الشرفة الوسطى من معبدها الجنائزي في الدير البحري. وخرجت القوافل والأساطيل البحرية المصرية تحمل المنتجات والمصنوعات المصرية إلى البلاد الأجنبية في الشمال والجنوب، وفي العام السابع تقريبا من حكم الملكة أصرت بإيجار خمس سفن خدمة إلى بلاد البونت "الصومال" لإحضار منتجات هذه البلاد إلى مصر، وعلى جدران معبدها العظيم بالدير البحري دونت الملكة نفرتيتي تفصيليا مدعما بالصور الوصفية لتلك الحملة البحرية التجارية الشهيرة<sup>1</sup>، وتميزت هذه الرحلة الجارية التي أوفدها ملوك مصر السابقين لإستمرار حاجات البلاد من بلاد البونت، وبعد أن ماتت حتشبسوت حاول تحوتمس الثالث أن يمح ذكراها ولا يوجد بالدير البحري الا قليل من الأماكن التي لم يمح منها إسم الملكة ولم يبق أي تمثال لها سليما وكان هذا عملا وليد حقد عائلي شخصي وليس رد فعل سياسي ضد امرأة تبوأَت سُمى مكانة في الدولة كما يقال<sup>2</sup>.

وهكذا نرى أن المرأة لعبت دورا هاما في الجانب السياسي حتى أن المناصب التي وصلت إليها والمكانة لم تصل إليها المرأة حتى في المجتمعات المعاصرة، وقد استطاعت المرأة أن تصل إلى مناصب عليا وأيضا أن تتراأس عدة مناصب مهمة في الدولة المصرية مكنتها من صنع وإبداء آراءهن فيها وعليه إن دور المرأة في الجانب السياسي كان بارزا وواضحا وخلد عبر التاريخ إضافة إلى دورها في الإقتصاد إذ أنها كانت تقف مع الرجل إضافة إلى دورها في الإقتصاد إذ أنها كانت تقف مع الرجل وساعده في شتى الأعمال بالإضافة على إشرافها على الإقتصاد وسعيها لتطويره من خلال اهتمامها بالزراعة والصناعة والتجارة خاصة.

<sup>1</sup> كمال وحيد، ملوك الفراعنة، دار الزمان، مصر، 2007، ص 55.

<sup>2</sup> نفسه، ص 55.

# الفصل الثالث

## دور المرأة في الحياة الاجتماعية

1- الأسرة

2- التربية والتعليم

3- الميراث

4- الدين

## الفصل الثالث: دور المرأة في الحياة الاجتماعية

لقد كان المجتمع المصري مجتمعا متقدما تتمتع المرأة فيه وهي نصف ذلك المجتمع بجانب كبير من الحرية حيث تمارس الكثير من الحقوق على قدم المساواة مع الرجل وبالنسبة للدور الذي لعبته المرأة في حياة الاسرة المصرية القديمة يمكن الاشارة الى أن الحياة في مصر القديمة قد جمعت أفراد الامة من رجال ونساء في وحدة اجتماعية مترابطة تسودها النظرة التقدمية وتوجهها العلاقة بين الرجل والمرأة القائمة على مبادئ انسانية لا روح العبودية والسيطرة مما جعل أيام الحياة تجري لديهم جميلة وسهلة.

### 1. الأسرة:

كان الزواج<sup>1</sup> من أهم العوامل التي يقوم عليها المجتمع المصري الصالح؛ فتكوين الأسرة عند المصريين القدماء كان أمرا بالغ الأهمية يوصي به الرجل أولاده ليل نهار، وكانت الرابطة الأسرية أقوى الروابط الاجتماعية في مصر القديمة حيث كانت العلاقات الزوجية قوية وطيدة فكان المصريون من أحرص الناس على إسعاد زوجاتهم ومعاملتهم بالحسنى وإكرامهن،(انظر الملحق رقم 12 ص 89) والمصريون أول من قدّس العلاقات الزوجية على أساس الزواج من سيدة واحدة بأسرة النيل العظيم (النيل، الأرض، النبات)، وأعلى المجتمع المصري مكانة المرأة: والده وزوجة وابنة وأخت، وساوى في المحبة والمعاملة بين الذكر والأنثى، وكان الأبناء بنين وبنات موضع جذب الآباء والأمهات ورعايتهم<sup>2</sup>.

عندما أراد حكيم الدولة القديمة بتاح حوتب<sup>3</sup> أن ينصح ابنه كان من بين ما أوصاه به قائلا: "إذا كنت رجلا حكيما فكون لنفسك أسرة"، وعدّد الحكيم بتاححوتب بعض الواجبات الزوجية في تعاليمه وأوصى بأدائها قائلا: إذا كنت رجلا فأسس لنفسك دارا وأحب زوجتك حبا جما وآتها طعامها وزودها بالثياب وقدم لها العطور لينشرح صدرها ما عاشت، فهي أي الزوجة حقل مثمر

<sup>1</sup> لا نجد مصطلحا مصرية يرادف كلمة الزواج لكن استعملت بعض المفردات التي تدل على الزواج منها : "جرح بر" أي تأسيس البيت أو تكوين الأسرة. و"إرحمة" أي عمل حرمة أو اتخاذ زوجة. أنظر: عبد العزيز صالح، الأسرة المصرية في عصورها القديمة" الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988، ص 13.

<sup>2</sup> فؤاد محمد شبل، دور مصر في تكوين الحضارة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، جامعة الإسكندرية، 1971، ص 105.

<sup>3</sup> بتاح حوتب : وزير الملك أسيسي من الأسرة الخامسة ومؤلف تعاليم ومن الراجح ان مقبرته قائمة على مقبرة شخص آخر يدعى أيضا بتاححوتب . انظر: فرانسوا دوما، حضارة مصر القديمة، المرجع السابق، ص 709 .

## الفصل الثالث: دور المرأة في الحياة الاجتماعية

لصاحبه وإياك ومنازعتها، ولا تكن شديدا عليها فباللين تستطيع أن تمتلك قلبها واعمل دائما على رفاهيتها ليدم صفاؤك وتتصل سعادتك<sup>1</sup>.

أما عن حق الفتاة في ابداء رأيها عند الزواج كانت موافقة الأب عند زواج ابنته ضرورية حيث كانت له السلطة على ابنته من هذه الناحية وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أهمية وسيطرة الأب في بناء العائلة، فليس هنالك أي إشارة الى أن الأب كان يستشير ابنته بل إن الأمر كان يتم مناقشة بين الأب وخطيب ابنته وهو ما يتأكد من نصوص عقود الزواج التي كانت تبدأ غالباً بعبارة : في هذا اليوم فإن الرجل فلان ابن فلان دخل منزل فلان ابن فلان. ليعلن على أن المرأة فلانة التي أمها فلانة ابنت فلان زوجة له اليوم<sup>2</sup>.

أما عن الخطوبة فلا يوجد لها ذكر في أي مكان، ورغم هذا الكم الذي تركه المصريون القدامى من رسوم ونقوش وتمائيل وبالرغم من أغاني الغزل ووسائل الغرام، فليس معروفاً إذا كان الزواج تسبقه فترة الخطوبة أم لا . ولكن هناك عبارة ترد في أغاني الغزل نستشف من أحد المصادر أن المتقدم للزواج يتوجب عليه أن يتودد إلى الأم أو يتقرب إليها باعتبار أن الموافقة على الزواج كانت تأتي من الأم تقول هاته العبارة "أي الحبيب لا يعرف أمنيائي فأنا أريد أن أحضنه، وأرجو أن يرسل لوالدي"، ولا تبين لنا النصوص أية إشارة إلى السن الذي كان الزواج يتم فيه ولكننا يمكن أن نستنبط أن سن الزواج لم يكن يتعدى الخامسة عشر فالحكماء مثل آني أوصوا الشباب بالتبكير بالزواج والفتاة كانت تعتبر صالحة للزواج منذ سن البلوغ، وهي سن مبكرة نوعاً ما، وفي إحدى الحكم الواردة في نصوص الدولة الحديثة نجد عبارة: "وعلمها لتصبح إنسانة"<sup>3</sup>.

ونلمس في مصر القديمة تبكيراً في تزويج الفتيات وهنّ في سنّ التاسعة والثانية عشرة التي لم تكن فيها الفتيات قد بلغن بعد طبيعة الصدمات النفسية التي تتعرض لها هؤلاء النسوة والأولاد، وبهذا كان الراجح أن الزوج يطلق زوجته إذا لم تنجب، هذا وكانت الزوجة الخائنة تعاقب بالموت

<sup>1</sup> محرم كمال، "الحكم و الأمثال والنصائح"، ط2، الهيئة المصرية العامة، (د.م.ن)، 1998، ص37 .

<sup>2</sup> بهاء الدين ماجد، دورية كان التاريخية، العدد الأول، سبتمبر، 2008، ص9.

<sup>3</sup> محمد فياض، المرجع السابق، ص122، 123.



## الفصل الثالث: دور المرأة في الحياة الاجتماعية

على ما يبدو، وعلى الرغم من نفور المصريين من العقوبة القسوى وكرههم لها كان الجلد هو العقاب الرائج الراجح حتى بالنسبة إلى الضرائب غير المسددة<sup>1</sup>.

يبدو أن تعدد الزوجات لم يكن شائعاً في مصر القديمة وكلما تبين أن رجلاً ما عرف عنه أنه كانت له بضع زوجات لا نجد ما يثبت أنهن كن له في وقت واحد معاً، أما في الأسرة الملكية الأمر مختلفاً حيث نجد الملك يتزوج من أميرات أجنبيات لأسباب سياسية، وأياً ما كان المرء فقد عرف المصريون تعدد الزوجات، وإن كان الاستقرار بين الأزواج المصريين أدى إلى تقليله بينهم إلى حد معقول، وذلك على الرغم من أنه كان مشروعاً لديهم، وأن فريقاً من الفراعنة وأواسط الناس والأثرياء وقد شاع ذلك بوجه خاص في عصر "أمينوفيس الثالث" الذي وفد على بلاطه عدد كبير من الأميرات الأجنبية وكان لبعضهن مراسم دفن بعد موتهن رفيعة المستوى، ويبدو ذلك من الأوعية الكانوبية<sup>2</sup> التي كانت تحفظ بها امعاؤهن بعد وفاتهن، وتدل الألقاب والأسماء التي أطلقت على أولئك السيدات على الدور الكبير الذي لعبه وهن في صفوف الحريم الملكي، فقد وجد مسجلاً على أوعيتهن الكانوبية : (من قضت ليالي كثيرة في مدينة إله النور آتون) أو (عظيمة البهاء في معبد إله النور آتون) أو (من حاربت بضراوة في سبيل آتون)<sup>3</sup>.

هذا وكان تعدد الزوجات مباحاً عند غير الملوك كذلك؛ فمن الأسرة السادسة هناك الأمير "مرى رع" الذي تُصوره النقوش محاطاً بست زوجات، غير أن هناك ما يشير إلى أن واحدة منهن وتدعى "إيزة" إنما تظهر في النقوش على جانب زوجها وفي حجمه، كما أنها تحمل دون غيرها لقب الأميرة، ورغم أن الزوجات الخمس الأخريات يظهرن في حجم صغير يقدر من واجب الاحترام لزوجهن إلا أنهن كنّ مثل إيزة زوجات شرعيات للأمير وقد أنجبن له أولاداً شرعيين كذلك<sup>4</sup>، تعدد الزوجات يخص الطبقات الغنية وكاد أن يكون امتيازاً محصوراً بالفراعنة الذين

<sup>1</sup> عبد المنعم جيري، المرجع السابق، ص 95، 96.

<sup>2</sup> الأوعية الكانوبية: هي عبارة عن آنيات من الأثاث الجنائزي مخصصة لوضع أحشاء الميت بعد نزعها من جسم الميت ومعالجتها ودهنها ولفها. أنظر: أحمد صالح، التحنيط، ط1، دار الثقافة، القاهرة، 2000، ص 76.

<sup>3</sup> ليز مانيش، الحياة الجنسية في مصر القديمة. ترجمة: رفعت السيد علي، ط1، (د.ن)، (د.م.ن)، 2002، ص 32.

<sup>4</sup> محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، الحياة الاجتماعية و السياسية العسكرية و القضائية الدينية، ط4، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص33، 34.

## الفصل الثالث: دور المرأة في الحياة الاجتماعية

مارسوه بل يتبناه فقد كان رمسيس الثاني يفتخر بإنجابيه (160 ولدا) من بينهم (110 صبيان) ولكن ثمة زوجة واحدة كانت تحظى بلقب ووظائف ( الزوجة الملكية العظمى) وبالإضافة إلى الزوجات الثانويات كانت هناك المخطوبات العديديات اللواتي كنّ يعشن في الحرم دون أن يكنّ أسيراتٍ فيه فقد كن يشاركن في حياة البلاط ويستفدن من خدمات مجموعة كبيرة من المستخدمين من ذكور وإناث.

ويمكن الإشارة إلى أن المصريين كما عرفوا تعدد الزوجات عرفوا الطلاق كذلك والذي كان من حق الزوج وحده، وهناك عقد زواج يتعهد فيه الزوج بأنه إذا هجر زوجته كارهاً إياها أو بسبب رغبته في الزواج بأخرى يقوم برّد البائنة "الدوطة" واستثنى من ذلك هجرته إياها لارتكابها جريمة الزنا، وكانت صيغة الطلاق كالآتي: (( لقد هجرتك كزوجة لي، وإنني أفارقك وليس لي مطلب على الإطلاق، كما أبلغك أنّه يحلّ لك أن تتخذي لنفسك زوجاً آخر متى شئت))<sup>1</sup>.

رغم التفاوت الطبيعي الذي شهدته الأسرة المصرية في كل مجتمع وزمان فقد نعمت بنصيب من الاستقرار لم تعهده الشعوب القديمة الأخرى، هذا وقد اختلفت كذلك عوامل الاستقرار الأسري بين طبقة وأخرى وكان أوضحها بين الطبقتين الثرية والوسطى نوعاً من التوازن المقبول عدل المجتمع بين أوضاع الزوجين في الأسرة، فالزوج بالنسبة إلى زوجته إنما كان يوصف أنه "هي" بمعنى (البعل) وولي الأمر و"سن" الأخ، وكانت الأنثى بالنسبة لزوجها "حمة" أي حرمة، و"مرة" أي حبيبته وفي "سنة" أو "سنونة" أي أخت وإذا ما تحدث الناس عنها قالوا "نبت برا" بمعنى ست البيت<sup>2</sup>.

كما عرف الفراعنة حياة أكثر مثالية فمن منا لا يذكر النقش الشهير الذي يبدو فيه أمينوفيس الرابع والملكة نفرتيتي وقد أحاط بهما أولادهما بحنان هذا المثال الملكي ليس الوحيد الذي يؤكد البحث عن مثل أعلى حقيقي في الحياة الزوجية، فقد كان الكتاب الأخلاقيون يلحّون على

<sup>1</sup> محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، ص، 36.

<sup>2</sup> نفسه، ص 20

## الفصل الثالث: دور المرأة في الحياة الاجتماعية

أهمية العاطفة المبادلة بل على طهارة العادات والسلوك لضمان استمرارية السعادة الزوجية، ثم أليس المثال الأسطوري هو مثال الآلهة إيزيس مثال الزوجة والأم.

والاسرة المصرية كانت تتقبل مولد الانثى بقبول حسن وترضى بها رضا يقرب من رضاها بالذكر، على الرغم من ان رب الاسرة كان احوج واميل الى الولد حتى يشاركه خبرته او يخلفه على اهله وثروته غن كان من أصحاب الثراء، ولأن الولد كان اكثر حفاظا على اسم اسرته لمن يولد له من الابناء<sup>1</sup>.

### 2. التربية والتعليم:

اعتنى المصريون القدماء كل العناية بالتربية والتنشأة التي تبدأ من المنزل فكانت الاسرة تحتضن الطفل في طيلة اعوامه الثلاث الاولى فترقده الأم الى جانبها وتحمله على خاصرتها أو كتفها أو حول كتفيها، وقد كانت الام ترعى ابناءها احسن رعاية فالمنظر والتماثيل المصرية القديمة مليئة بأوضاع تمثل الام في دارها تمشط شعور بناتها وتضم اليها اولادها<sup>2</sup>.

ولقد امتلأت مناظر معابد الملوك ونقوشها بصورة كبيرة عن الرضاع<sup>3</sup>، فالفقيرات منهن كن يجلسن بأبنائهن على الأرض أو يفترشن الحصير وأكثر أوضاعهن شيوعا حين الرضاعة هو أن يفترش الأم ساقها من تحتها، وتضع ولدها الرضيع فوق فخذها وأقل أوضاعهن شيوعا هو أن تجلس الأم وتقيم ساقا وتثني الأخرى ثم تسند رضيعها على ساقها المنتصبة. أما ذوات النعمة من الأمهات فصورتهن مناظرهن يبدو أن المقاعد بأطفالهن في استرخاء مريح وينعمن على الأوضاع بأطايب الغذاء ورعاية الإماء والخدم. واتخذت المصريات وسائل عدة لتيسير الرضاعة فكانت إحداهن إذا استشعرت جفاف لبنها استعانت بوسائل التطبيب التي يعرفها عصرها، أو تعودت بالرقى والتماثيل وتضمنت بردية مصرية وسيلتين لإدرار لبن المرضعة أو صت إحداهما بأن تحرق عظام السمك في الزيت وتسحقها ثم تدلك بها سلسلة ظهرها، وأشارت الثانية بأن تستعين

<sup>1</sup> عبد العزيز صالح، الاسرة في المجتمع المصري القديم، دار القلم، القاهرة، 1961، ص 65.

<sup>2</sup> نفسه، ص 54.

<sup>3</sup> نبيلة محمد عبد الحليم، معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، منشأة معارف، الاسكندرية، (د.ت)، ص 151

## الفصل الثالث: دور المرأة في الحياة الاجتماعية

المرضعة بعفن الخبز فتحرق رغيفا عفنا، وتخلطه بنبات معين اسمه: "خساو" ثم تأكل خليطهما وهي جالسة تفترش ساقها تحتها<sup>1</sup>.

وكانت الأم المصرية ترضع طفلها ثلاث سنوات متتالية، وكان الأولاد إناثا وذكورا لا يلبسون شيئا على أجسامهم قبل سن البلوغ حتى إلى ما بعده. وقد كان الأولاد ينتسبون إلى أمهاتهم ثم جرت العادة المتبعة بأنساب الأبناء إلى الآباء<sup>2</sup>.

وقد شاركت المرأة مع زوجها في تربية الأولاد في بعض سنوات عمرهم وتخلت له عنها في بعض آخر، فقد كانت تشاركه رعايتهم في طفولتهم وصباهم ولكنها كانت تترك للزوج مسؤوليتهم في مراحل نضجهم، ويذكر عبد العزيز صالح حكمة لآني من القرن السادس عشر قبل الميلاد وهو يوصي ابنه على أمه فيقول: "ضاعف الخبز لأمك، واحملها ان استطعت كما حملتك، فطالما تحملت عبئك ولم تلقه على... وعندما التحقت بالمدرسة وتعلمت الكتابة فيها، واطببت دوني على الذهاب إليك بالطعام والشراب من دارها كل يوم. فإذا شببت وتزوجت واستقررت في دارك، ضع نصب عينيك كيف ولدتك أمك وكيف حاولت أن تربيتك بكل سبيل"<sup>3</sup>.

هذا وقد تفاوتت رعاية الأم المصرية لوليدها بتفاوت الوسط الذي تنتمي إليه فصورت المناظر التماثيل القديمة بعض الأوضاع التي كانت الأمهات يتخذنها حين الرضاعة، وبالإضافة إلى مهنة المرأة المصرية القديمة كقابلة فقد زاولت مهنة الرضاعة، ولقد كانت لهذه المهنة أهمية خاصة منذ عصر الدولة القديمة بدليل إطلاق لفظة المرضعة (منعت) على عدد من القرى والضياع مثل قرية "سنفرو" ومرضعة "خوفو"، وفي عصر الدولة الوسطى لم تعد ظاهرة اتخاذ المرضعات قاصرة على الملوك فحسب بل امتدت إلى حكام الأقاليم ففرى موظفا كبيرا يتخذ لأبنائه الثلاثة ثلاث مرضعات. كما نجد المرضعات وقد صورت مع أخوات صاحب النصب أو مع أمه مما يوضح مكانة المرضعات عند أسرة الرضيع.

<sup>1</sup> عبد العزيز صالح، الأسرة في المجتمع المصري القديم، المرجع السابق، ص 42، 43.

<sup>2</sup> أسامة حسن، مصر الفرعونية، ط1، دار الأمل (د. م. ن)، 1997 ص73.

<sup>3</sup> عبد العزيز صالح، الأسرة في المجتمع المصري القديم، المرجع السابق، ص70.

## الفصل الثالث: دور المرأة في الحياة الاجتماعية

تعجز كافة المصادر عن تأكيد حقيقة أنّ المرأة كان مكفولا لها حق التعليم كالرجل، لكنّ مصادر عديدة تؤكّد أنّ النساء كنّ يستطعن القراءة والكتابة ولكن يرجح أنّ عددهنّ كان قليلا . ومن المؤكّد أنّ الملكات والأميرات على الأقل كنّ يستطعن الكتابة وأحد البراهين على ذلك هو منظر أميرة من العصر القديم ممسكة بعدة الكتابة، ثمّ إنّنا نعرف اسم معلم ابنة الملكة " حتشبسوت " الأميرة " نفرو - رع " وهو " سنموت " محبوبة الملكة. وكما نعلم بوجود كاتبة من الأسرة الثالثة عشرة كانت تنتمي إلى حاشية إحدى الملكات لكن يمكن القول بشكل عام أنّه نظراً لكون الأولوية محفوظة للرجل في الحياة الوظيفية فلم يكن لزاماً على المرأة تعلم تعاليم أساليب الكتابة المعقدة<sup>1</sup>. ولقد وجدت بعض النصوص تتحدث عن سيدة احتلت مكاناً مرموقاً في مجتمعها، واكتسبت محبة قومها، فيصفها بأنها كانت ذات حديث لا يمل. ولقد كانت المرأة المصرية تتمتع بنصيب من الثقافة ومن النماذج المعبرة عن ذلك: كانت هناك سيدة تتولى كتابة رسائل الملكة، وهناك سيدة أخرى من الدولة القديمة كانت تستطيع قراءة الخط الهيروغليفي بسهولة. ثم هناك من الأسرة السادسة أميرة كانت تعتز بألقابها، وهي القاضية في القصر وبنت تحوتي.

ومن الأسرة الحادية عشرة يشير "خنواردو" الذي خدم في بلاط إحدى زوجات الفرعون إلى ما كانت تتمتع به سيدته من مركز أدبي ممتاز<sup>2</sup>، فقد أشار إلى اهتمامها بإقامة دار للثقافة في ندرة لتعليم المرأة وتثقيفها معاً مما يشير إلى الدور الذي لعبته نساء تلك المرحلة في الحياة التربوية إلى جانب الرجال، وقد عثر على ثلاث وثائق من الدولة الوسطى لقّبت فيها المرأة بلقب كاتبة. وأغلب الظنّ أنّهنّ أخذن مهنة الكتابة عن آبائهنّ، حيث كان المعتاد أن تتوارث هذه الطبقة تلك المهنة، وهناك أم الملك أحسن الأول من الدولة الحديثة التي وُصفت بأنها عالمة " رخت خت " أي التي تعرف كلّ شيء، وقد عُثر ضمن آثار الملك " توت عنخ آمون " على أداة للكتابة تخصّ الأميرة " مريت آتون " ابنة الملك " أخناتون " مما يشير إلى أنّها كانت تمارس الكتابة وربما الرسم. ولقد تخلّفت بعض الرسائل عن السيدات. هذا وقد نسب المصريون القدماء الكتابة والحساب إلى ربة أخرى سموها باسم سيشات أي الكاتبة وادعوا أنّها أول من خط وأول من حسب<sup>3</sup>. ومن

<sup>1</sup> محمد فياض، المرجع السابق، ص 49

<sup>2</sup> سعيد إسماعيل علي، التربية في الحضارة المصرية، عالم الكتب، القاهرة، 1996، ص 151، 152.

<sup>3</sup> - نخبة من العلماء، المرجع السابق، ص 180.

## الفصل الثالث: دور المرأة في الحياة الاجتماعية

العصور المتأخرة كانت هناك زوجة الكاهن "بادي أوزير" التي اشتهرت برأيها السديد في كتابة الأرباب ومعرفتها<sup>1</sup> بالكتابة الهيروغليفية<sup>2</sup>.

### 3. الميراث:

لم تذكر وثائق العصور المصرية المبكرة قواعد صريحة لتقسيم الارث بين البنين والبنات، ولكن جرى العرف في ذلك مجرى القانون واستمر كل من الابوين يوصي لأولاده بما يراه نافعا لهم من أملاكه الثابتة دون حرمان الفتاة<sup>3</sup>.

تدل وثائق المعاملات بين الأفراد في عصر الدولة الحديثة على أن المرأة كان لها حق الملكية وحق البيع والشراء وأداء الشهادة في المحكمة، وكان القانون يبيح للمرأة ملكية العقار وإدارة شؤونها، وفي أحيان كثيرة كانت تتساوى المرأة مع الرجل في الميراث وكانت هي وريثته الوحيدة إذا لم يعقب أبناء<sup>4</sup> كما كان البيت أثنائه ورياشه ملكا لها وإذا ماتت ورثتها بناتها لا أبناءها<sup>5</sup>، وفي الأسرة الخامسة كانت الزوجة خاضعة لسلطان زوجها فتصيب جانبا من أملاكه وإن كانت وصية "أب، أم" نفرت تشير بأن للمرأة الحق في ميراث زوجها بعد وفاته في غير ما أوصى به وتأخذ حصتها من ميراث الأسرة، وللمرأة أن ترث إقطاع أبيها عند اختفاء نسل الذكور على أنها في الواقع كانت لا تدير هذا الإقطاع باسمها بل كان باسم زوجها يتولى ذلك بماله من السلطة عليها وإذا كانت أرملة فإن الابن الأكبر يدير شؤونها، ولو كان قاصرا متى بلغ السن القانونية<sup>6</sup>.

ويبدو أن المرأة كانت في عصر الدولة الوسطى لا تملك التصرف في أموالها وإن كانت قد استردت حقها في الإرث، وقد كانت ولاية التصرف في ذلك العهد للزوج أو للابن الأكبر أو

<sup>1</sup> سعيد إسماعيل علي، المرجع السابق، ص 152 .

<sup>2</sup> الكتابة الهيروغليفية : سُمي المصريون الكتابة الهيروغليفية "الخط الرباني" أو "الكلمات الإلهية" لأنهم كانوا يعتقدون أن معبودهم (تحت) هو الذي اخترع الكتابة وقد استعملت كلمة هيروغليفية سنة 3000 ق.م. أنظر: محمد حماد، تعلم الهيروغليفية، لغة مصر القديمة، وأصل الخطوط العالمية. ط1. الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م.ن)، 1991، ص 12.

<sup>3</sup> عبد العزيز صالح، الاسرة في المجتمع المصري القديم، المرجع السابق، ص 91.

<sup>4</sup> سمير ادیب، المرجع السابق، ص 722.

<sup>5</sup> سيروليم فلندرز بتري، المرجع السابق، ص 207.

<sup>6</sup> سمير ادیب، المرجع السابق، المرجع السابق، ص 722.

## الفصل الثالث: دور المرأة في الحياة الاجتماعية

للوصي الذي يختاره الزوج أما في الأسرة الثامنة عشرة فقد استعادت المرأة حرية التصرف في أموالها وأصبحت لا تحتاج إلى إذن الزوج أو إجازته، وقد جاء في بعض الآثار أن تيتي-عاقد<sup>1</sup> ورثت ابنها في حياة زوجها، ويقول "ريفيو" في هذا الصدد أن المرأة لم تسترد أهليتها إلا بعد طرد الهكسوس<sup>1</sup> أما نصيب الزوجة في أملاك בעلها فقد يوصي الزوج لزوجته بشيء من ممتلكاته تفوق غالبا نصيب احد أولاده كما تدل على ذلك الوصايا التي عثرنا عليها من عهد الدولة القديمة فمثلا الأمير "نيكا ورع" قد أوصى لزوجته بأربع ضياع، وهذا اكبر نصيب أخذه كل واحد من أولاده وهو ثلاث ضياع، وكذلك نلاحظ أن نكمتح أحد كبار رجال الدولة في عهد الملك "وسر كاف" من الأسرة الخامسة قد جعل زوجته تشاطره في جزء هام من دخل إقطاعاته الجنازية. وكذلك أوصى "إدو" الذي عاش في عهد كل من الملك "يبي الأول" و "مرن رع ويسى الثاني" لزوجته "دينك" بضبعة كاملة<sup>2</sup>.

### 4. الدين:

على الرغم من أن المنزل هو مكان المرأة الرئيسي وميدان نشاطها كما أكد المصريون القدماء أما المرأة لم تكن مقيدة في منزلها تماما فقد ارتبطت بالحياة الدينية وكان دورها يساوي تقريبا الرجل في الطقوس الدينية وكان الشق الذي ينطلق منه التأليه فقد كان للأنثى دور في المجمع الإلهي منذ بداية الخليقة وقد وصلت المرأة إلى حد التقديس والتأليه كما اعتلت السلم الكهنوتي في مراتب عليا مثل الكاهن، فقد عرف المصريون القدامى كاهنات خاصة للآلهة كما مارست الطقوس الدينية مثلها مثل الرجل خاصة الطقوس الجنائزية وطقوس الولادة كما تمثلت في الأساطير التي امتزجت بالدين وتجسدت في كثير من الطقوس الدينية.

### أ. المرأة الإلهة:

كان المصري القديم يقلّس مجموعة من الآلهة والإلهات فكان للأنثى في مجمع الآلهة حض من القداسة ما يجعل الفرد يسعى في حياته الأخرى أن يعيش حياة الخلود في مصاف الآلهة ومن بين الإلهات التي قدست في مصر الفرعونية نذكر منها تاورت التي معناها العظيمة وحامية النساء

<sup>1</sup> سمير أديب، المرجع السابق، ص 722.

<sup>2</sup> سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، ج 2، (د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت)، ص 398.

## الفصل الثالث: دور المرأة في الحياة الاجتماعية

الحوامل من الأخريات ويرمز إليها بآلهة الحب والجمال والموسيقى، وسيشات وهي إلهة الكتابة والتدوين تظهر في شكل امرأة ترتدي ثوبا من جلد النمر وتحمل في يديها قلما ومحبرة ولوحا، وكذا ماعة وهي إلهة التوازن الكوني المتمثل في العدل والصواب والصدق والحق وغيرها من القيم النبيلة، بالإضافة الى سخميث ومعناها الإلهة القوية ترمز إلى الحرب وحماية الصحاري ومحاربة الأرواح الشريرة والأمراض<sup>1</sup>، وإيزيس زوجة أوزيريس

هذا وقد حضى الفراعنة الملوك بدرجة من القداسة ترتقي إلى تأليهم في الحياة الأولى وخلدوهم مع الآلهة في الحياة الأخرى، فقد ألهت الملكات في المعابد المصرية التي أنشأت لعبادتها، وقد شاركت المرأة المصرية القديمة منذ أقدم العصور بنصيب كبير في خدمة الآلهة والإلهات وقد حفظت لنا قوائم نسجل أسماء الكثير من كاهنات المعابد اللائي كن ساهمن في تلك الأعمال التي لم تكن نوعا من الاحتراف أو الامتهان، بل كانت معظم الأحيان لوناً من ألوان التطوع أو الهواية يكسب صاحبه مكانا واحتراما عظيمين<sup>2</sup>.

لقد كان الفرعون في مصر القديمة الها بالمعنى الدقيق للكلمة ولم يكن ممثلا للإله أو صورة على الأرض بل هو الإله تماما وكان الها في الحياة أي ابن رع والها في الموت حيث يتحول إلى الإله أوزيريس عندما يموت ويبقى في جنة العالم الآخر بصفة الإله الحاكم للموتى (أوزيريس). ويرى والس بدج على لسان خزرعل الماجدي أن الملك كان منحدرًا من إله حكم على الأرض فهو إله بالرغم من أن له جسما من لحم ودم وكانت أعمال ومشئته وأفكار الفرعون هي أعمال ومشئته وأفكار الإله وكان يحضر مراسم تقديم القرابين له كإله بل وأن بعض الفراعنة مثل "أمنحوتب الثالث" بنوا لنفسهم ولزوجاتهم معابد كانوا يعبدون أنفسهم فيها وأنه لما يؤكد فكرة الألوهية الفرعونية اتحاد الفرعون مجموعة مهمة من الألقاب على مر التاريخ المصري القديم تكرر فكرة الألوهية. وتربطه ربطا محكما لعالم الآلهة وهذه الألقاب هي، الإله العظيم، الإله المحسن صانع الأشياء، إله المملكتين أو إله الأرضين، التاج المزدوج، أما القوة الإلهية التي كان الفرعون يحكم بها فكانت تسمى (ماعت)<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - شافية شارن، حضارة مصر الفرعونية، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعة، الجزائر، 2009، ص 57، 58.

<sup>2</sup> محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص 540.

<sup>3</sup> خزرعل الماجدي: المرجع السابق ص 236.



## الفصل الثالث: دور المرأة في الحياة الاجتماعية

وكما رأينا سابقا بما أن المرأة وصلت إلى كرسي العرش وتولت الحكم تحت لقب الفرعون فمن الطبيعي أن تكون إلهة تحكم باسم الإله في الأرض، وهنا نماذج عن بعض الملكات من ألهمت مثل زوجة الملك تي وقد قام أمنحوتب الثالث بإنشاء معبد لزوجته، كذلك قام أمنحوتب الثالث في سدنخا بشمال صولب معبدا تعبد فيه زوجته الملكة تي وحفر رمسيس الثاني معبدا في ابي سمبل<sup>1</sup> فيه الملكة نفرتاري مع الالهة حتحور كذلك الملكة حتشبسوت وهي قصة خاصة بمولدها فقد أمرت بأن ينقش نص بارز على جدران الدير البحري لأسطورة تؤكد بانها من سلالة الآلهة بالإضافة إلى سلالتها الملكية.

وهذا وأن قصة صعود حتشبسوت الى الحكم خلق تقدما تدريجيا خلال السنوات المبكرة من وصايتها على العرش ولمدة سنوات كانت كاهنة هامة في طقوس المعبد في طيبة، بوصفها جزءا من دورها وهي زوجة للإله "آمون" وبعد فترة قصيرة من وصولها إلى العرش كانت تؤدي أيضا طقوس رفع القرابين مباشرة إلى الآلهة وهو طقس عادة ما يكون مخصصا لفرعون<sup>2</sup>.

### ب. المرأة الكاهنة:

لم تكن المرأة بعيدة عن الخدمة الدينية فقد كانت بعض النساء يتفرغن لخدمة المعبد كما يفعل الرجال ومن ثم فقد رأينا في الدولة القديمة بعض النسوة اللاتي يتباهين بأنهن كاهنات للآلهة نبت وحتحور وربما يقمن بطقوس العبادة كالرجال وربما كن من سيدات المجتمع أو مجرد بنات كهنة ورثن وظائف آبائهن<sup>3</sup>. وكانت سياسة الفراعنة اسنادا لهذا المنصب لإحدى بناتهم لكن لا تخرج ممتلكات وأوقاف الإله من دائرة الأسرة المالكة وتؤول إليها سلطات ذلك المنصب الكبيرة.

وكانت ترتبط المرأة بالإله بنوع من الرباط فتعد زوجة له مثلا وقد أعطيت في العصور المتأخرة أهمية كبرى ثم تولت منصب الزوجة الإلهية لآمون ذلك المنصب الذي كان يعادل منصب الكاهن الأكبر، والذي اختفى نفوذه منذ تولت الأميرة شبنوب هذا المنصب في عهد والدها الملك

<sup>1</sup>أبي سمبل: مكان يقع إلى الشمال قليلا من الحدود المصرية الجانية، شيد فيه رعمسيس الثاني معبدا كبيرا محفورا في صخر الجبل وقد كرسه للإله حور - أخي، وله هو شخصيا وللإلهين آمون وبتاح. انظر: فرانسوا دوما، حضارة مصر الفرعونية، ص 680.

<sup>2</sup>عزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 235.

<sup>3</sup>محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، 540

## الفصل الثالث: دور المرأة في الحياة الاجتماعية

أو سركون الثالث من الأسرة الثالثة والعشرين والذي كان لصاحبة السلطة الدينية والروحية في طيبة لمدة تزيد على القرنين.

ومن المناصب النسوية الشرفية التي كان لها شأن كبير في ذلك الحين منصب الوصيفات في القصر الملكي اللاقي كن يخترن من بنات للبيوت العريقة، وقد كن بمثابة رفيقات للأميرات يلازمهن ويسهرن ويتعلمن معهن، وكان الملك يطمئن إلى اسناد المناصب الهامة إلى زوجاته<sup>1</sup>.

وكانت الزوجة تؤدي الطقوس الدينية إما بمفردها وإما بصحة الفرعون وفي هذه الحال أي عندما كانت تشارك الفرعون وتؤدي الطقوس الدينية، كانت تقف في صف واحد مع زوجها الملكي وكانت تقيمن على الكهنوت النسوي وتشرف على إدارة إيراداته وعائداته، وكان الكهنوت النسوي شأن الكهنوت الذكوري يشكل طبقة مغلقة مترتبة هرميا ذات امتيازات وثروات<sup>2</sup>.

فقد كانت منذ أقدم العصور تشارك في خدمة الآلهة والإلهات وقد حفظت لنا قوائم تسجل أسماء الكثير من كاهنات المعابد اللاقي كن ساهمن في تلك الاعمال التي لم تكن نوعا من الاحتراف والامتهان، بل كانت معظم الأحيان لونا من ألوان التطور أو الهواية يكسب صاحبه مكانا واحتراما عظيمين، فقد رأينا في الدولة القديمة بعض النسوة اللاقي يتباهين بأنهن كاهنات للآلهة "نيت" و"حتحور"، وربما يقمن بطقوس العبادة كالرجال وربما كنا من سيدات المجتمع او مجرد بنات كهنة ورثن وظائف آبائهن، وكانت سياسة الفراعنة تسند هذا المنصب لإحدى بناتهم لكن لا تخرج ممتلكات وأوقاف الإله من دائرة الاسرة المالكة وتوؤل إليها سلطات ذلك المنصب الكبير. ومن الكاهنات من اختصت بإلهة معينة مثل كاهنات الإلهة حتحور، وكاهنات الالهة نيت، وكذا كاهنات "جحوتي" و"أنوبيس"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 151، 150.

<sup>2</sup> عبد الحليم نورالدين، دور المرأة في المجتمع المصري القديم، (د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت)، ص 101، 100.

<sup>3</sup> - عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص 194.

## الفصل الثالث: دور المرأة في الحياة الاجتماعية

كان للكاهنات دور في الطقوس الجنائزية وكانت تسمى بالعديد من التسميات مثل النادبات<sup>1</sup> (انظر الملحق رقم 13 ص 90) التي كان لهن دور اساسي في دفن الميت وإن اختلفت تسمياتهم؛ فقد اطلق عليهن خمس اسماء مثل جرت التي ذكرها عبد الحليم نور الدين نقلا عن هيرودوت في وصف لما تقوم به النادبات في طقس تشييع الجنازة فقدرمز المصريون إليهما بأحد إثنين تركع الأولى عند رأسه وتضع يديها عليه وأطلقوا عليها جرت ورت أي النادية الكبرى ويقصد بها أوزيرس وتركع الأخرى عند قدمه وتضع يدها على صدرها وأطلقوا عليها جرت شرت أي النادية الصغرى ويقصد بها نفتيس وأطلقوا عليهما سويا النادبتان جرتى وقد ورد ذكر النادية جرت في نصوص الأهرام وكذلك النادبتان جرتى وفي مقابر بعض أفراد الدولة القديمة صورت النادبات وهن يشاركن في الطقوس الجنائزية، وفي الدولة الوسطى صورت النادبتان في مقبرة أنتف أقر وزير الملك سوسرت الأولى وقد كانت الصغرى في مقدمة التابوت والكبرى في مؤخرته أثناء عبور الجثة النيل لتدع مقرها الأخير<sup>2</sup>.

بالإضافة الى دور المرأة في الطقوس الجنائزية كان للمرأة أهمية كبير في ما يخص طقوس الولادة وقد كانت تعمل على كشف الحمل وتشخيص أنواع الجنين كما تساعد في عملية الولادة كقابلة وتحفض الجنين ببعض التراتيل وقد كان المصريون القدماء يؤمنون بأن المولود يجب حفظه من الأرواح الشريرة وجسدوا ذلك الآلهة معينة تقوم لحمايته، ومن المهن التي اشتهرت بها النساء وتناسب مع طبيعتهم وتكوينهن: مهنة القابلات اللواتي يمارسن التوليد، وقد مثلت عملية الولادة في الكثير من المعابد.

وفي ساعة الولادة التي تساعد فيها الإلهات الأربع "إزيس، نفتيس، حقت، مسخت" حيث يتفردن بالحامل في غرفتها مع القابلات، وتقوم الإلهة إزيس وكاهنتها القابلة بعملية الولادة وتساعد الإلهات الباقيات فتسندنها نفتيس، وتستعجلها حقت، وتشجعها مسخت ثم تغسل القابلة الوليدة وتقطع حبله السري، وترقد فوق المهد وتغطيه بالكتان، وكان الكهنة المولدين

<sup>1</sup> - ولم تكن مهمة الندب قاصرة على سيدات أسرة المتوفي بل كان إلى جانبهن نادبات أجيرات يقمن بتحديد مآثر الميت وأفضاله وقد سميت كذلك باسم "ثت"، و"رميت"، و"شبت"، و"سنت". أنظر: عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص 99، 100.

<sup>2</sup> نفسه، ص 95، 96.

## الفصل الثالث: دور المرأة في الحياة الاجتماعية

والكاهنات المولدات يلبسون ملابس خاصة ويمسكون عصيا خشبية معينة ويستعينون بها حين يتلون رقايم على إبعاد أشباح الشياطين الذين يتوهموهم متجمعين حول المرأة الحامل لإجهاض حملها أو تأخيرها<sup>1</sup>.

وهناك طقوس للرضاعة أيضا فقد كانت هناك توائم رقيقة من المعدن والخزف مصورة على هيئة الثدي، أو هيئة الإلهة إزيس وهي تضع طفلها حورس، أو على هيئة الإلهة حتحور في شكل البقرة، أو الإلهة تاورت في شكل فرسة النهر، وتعلق هذه التوائم على الصدر أو على الثدي. وقد وصفت بردية مصرية طريقتين لإدرار لبن المرضعة، أو صت إحداهما بأن تحرق المرضعة عظام سمك في الزيت وتسحقها، ثم تدلك بها سلسلة ظهرها، وأشارت الثانية بأن تستعين المرضع بعفن الخبز فتحرق رغيفا عفنا، وتخلطه بنبات معين اسمه "خساو" ثم تأكل خليطهما وهي جالسة تفتشر ساقها تحتها<sup>2</sup>.

هذا وقد ساهمت المرأة الكاهنة بالإضافة الى ذلك في طقوس دينية تتعلق ببناء المعابد، محاطا من الطقوس وشعائر الخاصة والتي يعتقد أنها كانت محفوظة بكتاب بعنوان (كتاب تأسيس المعابد وضعه امحوتب وأن الإلهة اخذته معها الى السماء عندما هجرة الارض لكن امحوتب انزله في شمال منف، وكانت الشعائر التي تقام قبل بدء البناء تتضمن قيام الملك أو من ينوبه بمساعدة الكهنة والكاهنات يمثلون بعض الآلهة وآلهات، ولكن الملك يخرج من قصره وتقدمه أربعة الويه، لواء ابن أوى، لواء الصقر، لواء طيبة، لواء أبو منجل وحين يصل الى مكان البناء يقوم مع كاهنة الآلهة سشات<sup>3</sup>، وربما تأخذ الملكة دور الكاهنة، ويقومان بتحديد المساحة التي يبنى عليها المعبد، حيث تثبت أربع قوائم في أركان هذه المساحة ثم يربط هذه القوائم حبل يمد بينها ويحفر الملك والعمال اساس المعبد بمعزق ويلقي الملك رمل أساس في الاخدود ثم توضع في أركان الاساس الاربعة ودائع الاساس التي تتألف من لبنة أو أكثر من ذهب يصنعها ويضعها الملك بنفسه وقطع صغيرة من

<sup>1</sup> - خزعل ماجدي، المرجع السابق، ص 233.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 233.

<sup>3</sup> سشات: "الهة العمارة وربت دور الكتب والوثائق والهة الكتابة وزوجها الإلهة تحوت. أنظر: نفسه، ص 233.

## الفصل الثالث: دور المرأة في الحياة الاجتماعية

الاحجار الكريمة واوان من الفخار والقشاني والحجر ونماذج نحاسية لما يستخدم في المعبد من ادوات ولوحات منقوشة باسم الملك، وصحاف اللحم والخبز والفاكهة وادوات فتح الفم<sup>1</sup>.

وكان الإله حور هو الذي يرعى بناء المعبد بدلا عن الالهة سشاتو يعبر هذا عن الطقس الديني الالهي للبناء وكان الملك يضع اول حجر في الاساس مستعينا بعلة وكان هذا مصحوبا بالشعائر وقراءة الصيغ الخاصة يتلوها الكهنة القراء وتقدم فيها الأضاحي الحيوانية، أما الطقوس التي كانت بعد بناء المعبد فكانت تشمل شعائر افتتاح المعبد وتكريسه، حيث كان الملك يطهر المعبد بحرق البخور من حوله ثم يقوم بطرق باب المعبد طريقة بدبوسه لتكريس الباب قبل دخوله، ثم كان يبخر الداخل ويطهر الناووس الذي فيه تمثال الاله ويضيء قدس الاقداس بالمصباح اربع مرات، واذ كانت جدران المعبد مرسومة بالصور ومنقوشة فانه يقوم بإهداء المعبد ونقوشه إلى الإله في طقس كان يسمى اعطاء البيت لسيدته حيث يرفع الملك يده اليمنى قليلا ويمسك باليسرى العصا والدبوس، وقد تكرر هذه الطقوس عند ترميم المعبد أو اضافة مباني جديدة له.

وكان للمرأة دور في العرافة والتنجيم فهي تستلهم من الطبيعة علاماته لتعمل القوة الداخلية على تفسيرها، فالمصريين القدماء عرفوا أنواعا من العرافين وقارئ البخت والطاقع، منها ما ذكر عن كامس الذي خرج لقتال الهكسوس بناء على عرافة أمون ذي الرأي السديد الذي وعده من خلال العرافين بالنصر، وعرافة أمون التي أرسلت من خلالها حتشبسوت بعثتها إلى بلاد بونت حيث حددت مسبقا ميعاد الغزوات وما سيلقاه تحتموس<sup>2</sup> فيها من نصر<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - خزعل ماجدي، مرجع سابق، ص 236.

<sup>2</sup> **تحتموس:** حمل هذا الاسم أربعة من ملوك الأسرة 18 وكان منتشرا في صفوف الأفراد العاديين وكان أشهرهم النحات تحتموس الذي عاش في تل العمارنة وقد عثر على ورشة على تماثيل نصفية لأخناتون ونفرتيتي والعديد من الرؤوس المعاصرين. أنظر، فرانسوا دوما، حضارة مصر الفرعونية، المرجع السابق، ص 725.

<sup>3</sup> - خزعل ماجدي، مرجع سابق، ص 270.

## الفصل الثالث : دور المرأة في الحياة الاجتماعية

---

يمكننا القول أن المرأة المصرية القديمة لعبت دورا هاما في المجتمع إلى جانب ذلك هي أم وزوجة وقد تمتعت بالكثير من الحقوق أهمها المساواة بينها وبين الرجل على غرار المجتمعات الأخرى هذا إلى جانب أنها كانت تقوم بطقوس عديدة في حياتها اليومية مثل طقوس الولادة والرضاعة، وقد وصلت إلى أعلى المراتب في مصاف الآلهة مثل الملكة حتشبسوت.

# الفصل الرابع دور المرأة في الحياة الثقافية

1- المرأة في الأدب:

2- المرأة والفن

3- المرأة في التصوير والنحت

عملت المرأة المصرية على إثبات ذاتها عن طريق مشاركتها في شتي الأعمال إلى جانب الرجل فوصلت بذلك إلى أعلى المناصب ومن بين أهم الأشياء التي إهتمت بها المرأة المصرية هو الجانب الثقافي حيث سعت جاهدة إلى تطوير الثقافة في مصر الفرعونية وقد ظهر ذلك في إتمامها بالفن والأدب والشعر والغناء وغيرها من المجالات الثقافية وعليه فإن دور المرأة الثقافي في مصر الفرعونية برز في كل هذه المجالات.

### 1. المرأة في الأدب:

تركت لنا الحضارة المصرية القديمة كمّاً كثيراً من الأدب، وقد سجلت الأعمال الأدبية المصرية بكل الخطوط المعروفة: الهيروغليفية والهيراطيقي منذ أواخر القرن الرابع قبل الميلاد والديموطيقي (منذ القرن السابع قبل الميلاد) ثم القبطي (منذ القرن الثاني قبل الميلاد) وقد ظلت اللغة المستخدمة في الأدب المصري واحدة في أسلوبها متصلة أساساً، على مدى آلاف طويلة من السنين ولكن بعض التمايز الخفيف والتطور اليسير في أساليبها وهجاء كلماتها بين كل عنصر وآخر من عصور تاريخها الطويل ولدينا الكثير من القصص العامرة بالمغامرات والبطولات والسحر أما الأساطير فكانت علامة بارزة في مصر القديمة وكانت المرأة عنصر بارزاً في الأدب المصري القديم، وجسدت المرأة في أنواع الأدب مثل الادب الديني والأدب القصصي، وأدب الحكمة، وأدب الغزل، وسنورد فيما يلي كيف تجسدت المرأة في كل نوع على حدى<sup>1</sup>:

#### أ. الأدب الديني:

كان للمرأة دور كبير في الأساطير المصرية القديمة فكانت تجسد في الكثير منها، فمثلاً نجدها قد جسدت مثالية الزوجة والام في شخصية الالهة إيزيس حين صورتها بمشاعر بشرية صريحة

<sup>1</sup> عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص 166.



يتعاقب فيها الوفاء والعناد والسماحة والعنف والرحمة والنقمة على حد سواء<sup>1</sup>، ولذلك اخترت ان يكون نموذج الاسطورة التي صورت المرأة أسطورة إيزيس وزوجها أوزيريس<sup>2</sup>.

تعتبر أسطورة إيزيس وأوزيريس من أقدم أساطير الدراما الكبيرة المعروفة ويرجع تاريخها إلى ما قبل العصور التاريخية، بما فيها من صفة القداسة فلا بد أنهما كانت تتردد في الأعياد أو تمثل واستمر كل جيل يضيف إليها من خيالاته ما يوائم عصره وما فيه من تصورات بهدف زيادة تأثيرها في أذهان الناس، ولكن دون التضحية بجوهر الأسطورة وقداستها.

كان أوزير (أوزيريس) ودائسة، أنريس الأخوين ورحين من مجموعة<sup>3</sup> رباعية يكملها "دست" وأخته "نبتحت" وكان الأربعة رعيلا أول جمع بين الألوهية البشرية في أعقاب انفصام السماء عن الأرض وبنقلة سريعة اعتبرت الأسطورة وزيرا، ملكا على البشر يحكم بينهم ويهديهم إلى ما يصلح أمرهم إلى أن نقم أخو "دست" عليه مترلة فكاد له وقتله ثم رماه في اليوم واغتصب عرشه، وضلت "دايسة" وفية لزوجها الشهيد فداومت البحث عن بدنه حتى عثرت عليه واستعانت بسحرها حتى ردت روحه عليه لفترة من الوقت وحطت عليه كما يحط الطائر فحملت منه حملا ربانيا، ووضعت منه طفلها "دحور" حورس ثم قامت على تربية ابنها خفية بمعاونة عدة كائنات... فأرضعته البقرة ورعته معها سبق عقارب، وسرعان ما شب الوليد سريعا كما يشيب أبناء الأساطير الذين لا يخضعون في غوهم لأحكام المنطق والزمن واستثارت "دايسة" الحلفاء للتأثر متعاونة هي وأختها "نبتحت" وعهدوا بزعامتهم إلى "دحور" وأسموه "المنتقم لأبيه" وطالت الحرب بين الطرفين، حتى فقد "دحور" عينه وفقد "دست" خصيته ثم توقف القتال لهدنة قصيرة تم فيها عرض التراجع على أصحاب القضاء في متن وجيء ببدن "أوزير" ليكون آية صريحة على ما حل به عذر وحاول "دست" انكار التهمة بادعاء ان "أوزير" هي الذي تحداه وبدأ بالشر ولكن القضاة حكموا بتبرئة "أوزير" واعتباره صادقا التعبير، ولما لم تكن له في الدنيا غاية وبعد إبراء ساحته وإدانة خصمه، انتل دست إلى العالم السفلي ليمارس سلطانه على ملكوت الموتى لكنه ظل

<sup>1</sup> عبد العزيز صالح، الأسرة في المجتمع المصري القديم، المرجع السابق، ص 17.

<sup>2</sup> أوزيريس: إله الحضارة، قتله أخوه دست: وهو يرمز لولادة الحياة من جديد، والفضل يعود لزوجته إيزيس بشكل خاص وهو يحكم

كذلك عالم الأموات. أنظر: فرانسيس فيفر، المرجع السابق، ص 222.

<sup>3</sup> محمد فياض، المرجع السابق، ص 159، 160.

يقيم الأدلة على حيوته وقدرته وذلك بإظهار النبت الأخضر في مواسم النبات ودفع الماء الدافق في مواسم الفيضان، وهكذا انتهت الأسطورة لتعلية الحق وبقا الخير وظلت الخيالات تضيف إلى الأسطورة مع استمرار انتصار الحق على الباطل<sup>1</sup>.

وتعكس الأسطورة للصراع بين إله الشر "دست" وإله الخير "أوزيريس" ... تعكس ما كان يجري بين البشر من صراع والذي يؤدي في النهاية إلى انتصار الخير وتلعب الإلهة إيزيس زوجة إله الخير دوراً بارزاً في الانتصار لزوجها ولابنهما "حورس" من بعده... وهكذا قدر للمرأة في عالم البشر أن تلعب دائماً دور الخير أو على أقل تقدير دور المساندة للخير<sup>2</sup>.

### ب. الأدب القصصي:

ويقصد به الادب الروائي الذي يحكي قصة الغاية منها العبرة ويحوي بين طياته العديد من المثل والاخلاق والصفات التي اختصت بالمرأة ومن القصص المصرية القديمة نجد قصة "سنوهي" الشهيرة يراه كبطل للقصة يفاخر بأن من بين وظائفه أنه "خادم نساء الملك يخدم الأميرة" وزوجة الملك سنوسرت الأول (من ملوك الأسرة 12).

فقد كان سنوهي كان من رجالات البلاد من عهد الملك أمنمحات الأول ولسبب لا ندره هرب إلى فلسطين بعد وفاة الملك ولكنه بعد أن وصل إلى سن الشيخوخة جره الحنين إلى مصر كشأن كل المصريين قديماً وحديثاً وطلب من الملك سنوسرت الأول ابن الملك أمنمحات الأول أن يفصح عنه وأن يحقق له أمله في أن يعود إلى مصر لكي يموت ويدفن في ترابها وكان له ما أراد ولعبت الملكة وأميرات البيت المالك دوراً كبيراً في الترحيب بسنوهي<sup>3</sup>.

بالإضافة إلى قصة القروي الفصيح وترجع أحداث القصة إلى العهد الأهناسي وقد نقلت القصة في نسخ يرجع عهدها إلى عصر الدولة الوسطى، وفي هذا دلالة هامة على أن القصة وما تضمنتها من قيم قد وجدت صداها في نفوس الشعب المصري مما جعلها تتداول بعد ذلك

<sup>1</sup> محمد فياض، المرجع السابق، ص 160.161

<sup>2</sup> عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص 164، 165.

<sup>3</sup> نفسه، ص 164.

وتكتسب الذبوع والشهرة لأنها صورت المبادئ الإنسانية، يحكي واقعة الظلم تعرض لها انسان بسيط في "وادي الملح" (واد النظرون) الذي ترك زوجته وأولاده بعد أن ترك لهم جزءا مما يدخره من الغلال وأخذ الباقي ليتاجر به: وقال لزوجته "...انظري إلي ذاهب إلى مصر لأحضر طعاما لأولادي، ثم قال لها أنظري هناك عشرين مكيال من الغلال وللأولاد عليك أن تصنعي لي هذه الستة مكايل خبزا وشرابا للأيام التي سأسافر فيها..."<sup>1</sup>، ويستشف من القصة ان المرأة كانت تتحمل المسؤولية مع زوجها في إدارة شؤون بيتها<sup>2</sup>.

بينما جسدت قصة الاخوين صورة لأسرة مصرية تتكون من أخوين يعيشان معا الأكبر تزوج والأصغر لازال أعزب وكان بمثابة الساعد الأيمن لأخوه في كل الأشغال ويروق الأخ الأصغر لزوجة الأخ الأكبر التي انتهزت فرصة انشغال الزوج في أعمال الحقل وعودة الأخ الأصغر ليحصل على المزيد من البذور لاستكمال بذر الحبوب وعندما يصل إلى المنزل وجد زوجة الأخ تمشط شعرها ولما رآته يحمل كما كبيرا من الحبوب أعجبت بقوته فراودته عن نفسه وأغلقت الأبواب... ولما أدرك سوء قصدها بادرها قائلاً أن أخي الكبير هو رب نعمتي وقد أحسب تربيتي فهل أخونه في زوجته" فأضمرت له كل الكيد في نفسها وعندما عاد الزوج في المساء ادعت ان الأخ الأصغر راودها عن نفسها وأوعزت صدره وصمم على قتل أخيه عندما يعود في المساء من الحقل بالماشية ولكن الأخ الأصغر عندما اقترب من المنزل استشعر الخيانة ففر هاربا وتبعه الأخ الأكبر ولكن الآلهة تتدخل ويدرك الأخ الأكبر مكيدة زوجته وانتقم منها شر انتقام. جسدت القصة صورة لامرأة لعبوب لم تصن عرضها وكيف رفضها الأخ الأصغر عرفانا منه بجميل أخوه عليه ونبذا منه لمثل ذلك العمل الفاحش<sup>3</sup>.

### ج. أدب الحكمة:

يعتبر هذا النوع من الأدب تربويا أكثر منه تعليميا او تثقيفيا ويتمثل في نصائح الحكماء للمصريين القدماء، وجاء في الكثير منها ادلة على مكانة المرأة في المجتمع المصري القديم، فمثلا

<sup>1</sup> سمية شهبي، تأثير الديانة على الحياة الاجتماعية والفكرية في مصر الفرعونية، رسالة ماجستير، (غ.م) المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، 2005، ص88.

<sup>2</sup> عبد الحليم نورالدين، المرجع السابق، ص164

<sup>3</sup> نفسه، ص 165.

يتحدث الحكيم "بتاح حوتب" عن الأسرة فيناج الرجل قائلاً: "...اعد لنفسك بيتا واتخذ زوجة تكون بمثابة سيدة لقلبك..." ثم يستطرد قائلاً: "أشبع جوفها واستر ظهرها" هكذا يوصي الحكيم بالزواج وبالاهتمام بالزوجة ورعايتها معنوياً ومادياً.

ويؤكد الحكيم "بتاح حوتب" على الروابط الأسرية وبضرورة وجوب احترام أهل بين غيره فنجد أنه يحذر زائر البيت تحذيراً شديداً من محاولة الاقتراب من النساء قائلاً: "إذا أردت أن تحافظ على الصداقة في بيت تدخله سيدا كنت أم تابعاً... فاحذر القرب من النساء... ومن الحكمة إذا ألا تتداخل معهن كثيراً"، ويحذر أيضاً من جريمة الزنا قائلاً "خذ حذر من المرأة الأجنبية تلك التي ليست معروفة في موطنها إنما ماء لا يعرف الرجل عمقه في بعض الأحيان... إن المرأة البعيدة عن زوجها تقول لك كل يوم إني جميلة إنما تريد أن توقعك في خباها... إن الزنا جرم عظيم يستحق مرتكبه الإعدام".

جسدت المرأة في العديد من الروائع الغزل فيقول الحكيم لابنه: "تمثل دور السيدة مع زوجك في بيتها طالما أنها ماهرة في عملها... لا تنهرها... وابذل جهداً لتجعلها سعيدة وتجنب الشجار معها"

أما الحكيم "آمون أم آبت" فينصح الرجل بأن يكون لين الجانب مع المرأة الفقيرة التي تجمع الحبوب في حقول القمح.

وإدراكاً من الحكماء بأهمية المرأة قديماً كما هو الحال حديثاً جاءت النصائح لتحث على الاهتمام بها على أن عطر نفسها بأحسن العطور والروائح فنراه يقول للزوج "إن علاج أعضائها هو العطر" ثم يقول أيضاً "اجعل قلبها فرحاً ما دمت على قيد الحياة فهي بمثابة حقل مثمر لزوجها"<sup>1</sup>

#### د. أدب الغزل:

ينقل أدب الغزل صورة أخرى للمرأة وهي صورة العاشق الولهان وهو يلقي على آذان حبيبته بأجمل أشعار الغزل معبراً عن عاطفة جياشة، وفي مجموعة شعر الغزل نرى فتاة تذوب شوقاً

<sup>1</sup> عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص 166.

لرؤية حبيبها وهي تتخيله ذاهبا معها إلى البركة ليستحما معا ولكن الحبيب تصادفه بعض العقبات التي تعوق وصوله إليها ولكن إرادة الحب تنتصر ويلتقيان وهي الحبيبة تقول: " حبيبي<sup>1</sup>.

لا تدع يا قلبي الناس تقول أنّها امرأة ذهب الحب بعقلها  
يتوقف قلبي عن الخفقان كلما فكرت به آه يا قلبي لا تذهب شعاعاً<sup>2</sup>

وكذلك تقول الحبيبة " حبيبي ... إنه لجميل أن أذهب البركة لأستحم على مرآي منك حتى ترى جمالي في ثوبي الهفهاف المصنوع من أجود أنواع الكتان وأن أنزل معك في الماء وأخرج منه ثانية إليك سمكة حمراء جميلة ... تعال وأنظر إلي".

ويرد الحبيب قائلاً: "إن حب أختي ... حبيتي على ذلك الشاطئ ويفصل بيني وبينها مجرى الماء وتمساح يرقد على الشاطئ الرملي ... ولكنني عندما أنزل أسبح على الفيضان وقلبي جسور وأتصور المياه وقد أصبحت اليابسة تحت أقدامي...<sup>3</sup>.

إن حبها هو الذي يث في كل القوة، إنني عندما أنظر حبيتي ينشرح صدي ويتهيج قلبي وذراعي يستقبلانها ليضمناها إلى صدري ليتني كنت خادماً لكى أكون قريباً منها ليتني كنت خاتماً في أصبعها"<sup>4</sup>.

هذه نماذج من صور المرأة في الأدب المصري القديم، فهي مرموقة في القصر الملكي وربة البيت وشريكة الرجل في حياته داخل وخارج محيط الأسرة وهي التي أوصى بها الحكماء خيراً كزوجة وكأم وهي أيضاً يمكن أن تكيد للرجل لتحقيق مآربها غير المحمودة وهي الحبيبة التي يسعى الحبيب لنيل رضاها ثم هي الرمز للخير والعطاء والوفاء<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> عبد الحليم نورالدين، المرجع السابق، ص 166.167.

<sup>2</sup> ماليز ماتيش، المرجع السابق، ص 84.

<sup>3</sup> نفسه، ص 85.

<sup>4</sup> نفسه، ص 85.

<sup>5</sup> عبد الحليم نورالدين، المرجع السابق، ص 167.

### 2. المرأة والفن:

مارست المرأة العديد من الفنون فكانت راقصة ومغنية وعازفة كما جسدت في بعض الفنون مثل التصوير فمتون الأهرام تعطينا الكثير من الصور التي ترافق المرأة والرجل في التماثيل.

#### أ. الرقصات:

احتل الرقص مكانة كبيرة في حياة المصريين القدماء، ولعب دوراً هاماً في مجتمعهم فهم لم يقبلوا عليه رغبة في اللهو أو التسلية أو الترفيه عن النفس، فحسب بل اتخذوا منه أيضاً سبيلاً لعبادة الخالق وعدوه مظهر من مظاهر التعبير عن سرورهم وامتنانهم بما أنعم الله به عليهم من نعمة. وقد تنوع الرقص وفقاً للمناسبات والأعراض التي يقام من أجلها ويمكن تصنيف الرقصات المصرية القديمة إلى أنواع كثيرة منها الرقص الإيقاعي أو الحركي وهو يتمثل في حركات منتظمة متكررة يقوم بها جماعة من الفتيات أو الفتيات ويضبط إيقاعهن التصفيق أو قرع المصنفقات كالضجج والعمى المصنفقة وتبدو هذه الرقصات هادئة ومهذبة، اذ تخطوا الراقصة في خطوات بطيئة بحيث لا تكاد يرتفع قدمها على الأرض مع رفع الذراعين وضمهما فوق الرأس. ويتصل بهذا النوع من الرقص بعض التشكيلات الرياضية والحركات الأكروباتية التي يمكن تسميتها تحاوز بالرقص الرياضي والأكروباتي حيث اختار الراقصون والراقصات حركات أكثر صعوبة وأشد إجهاداً من حركات الرقص الحركي ولا يقدر كل فرد على ممارسة هذه الحركات لأنها تتطلب مرونة جسمانية كبيرة وتحتاج إلى تدريب طويل وشاق<sup>1</sup>.

وعرف المصريون الرقص الموسيقي وكان في أيام الدولة القديمة هادئاً تخطو فيه الراقصات الواحدة وراء الأخرى في خطوات بطيئة بكثير لا تكاد ترتفع أقدامهن على الأرض مع تحريك أيديهن في حين تصفق أخريات مع وقع أقدام الراقصات، كما كان الحنك والمزمار يؤلفان المصاحبة الموسيقية. أما في عصر الدولة الحديثة فقد تحول هذا النوع من الرقص إلى رقص سمر تتمايل فيه الفتيات في رشاقة ودلال، وهن يقمن بحركات بارعة بالأذرع والجذع والسيقان، ويلعبن في نفس الوقت على الطنبور أو يعزفن بالمزمار وكان هذا اللون من الرقص يمارس عادة في

<sup>1</sup> عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص 158.

المآدب والحفلات لتسليّة الضيوف كما اقتنى السراة في مترلهم فتيات يجدن هذا اللون من الرقص، أما الرقص الديني فقد كان جزءاً لا ينفصل عن الخدمة الدينية كما هو الحال في معظم الأمم القديمة لقد كانت الآلهة في عقيدتهم كافة خصائص البشر وهو يتهجون بالرقصات الجميلة كما يتهج لها البشر، وكانت النسوة المشتركات في الرقصات التي تحيط بموكب الآلهة يقرعن الطبول ويلوحن بالأغصان هادفات بذلك إلى طرد الأرواح الشريرة التي تعوق سير الموكب بنواياها العدوانية، وكان الرقص الجنائزي شديد الأهمية في اعتقاد المصريين القدماء حتى ان الكثيرون منهم قد اوصوا بعدم أهمال الرقص عند تشييع جنازاتهم، كما كان هذا للرقص يشكل جزءاً من الطقوس الدينية الجنائزية ومن أشهر الرقصات الجنائزية تلك التي صورت فيها الراقصات يتمايلن في حركات وفقاً لضربات الدفوق في حين انفصل الرجال عن النساء وساروا في خطوات متناسقة رافعين أذرعهم في الهواء<sup>1</sup>.

ومن الرقصات ان تقف الراقصة على ساق واحدة وقد رفعت الثانية إلى أعلى أو أن يصعد راقص فوق أكتاف زملائه مكوناً شكلاً هرمياً أو أن تنثني الفتيات إلى الخلف بأجسامهن حتى يلمسن الأرض بأطراف أيديهن، وهناك الرقص الزوجي ولا نقصد به الزوجي المتعارف عليه الآن، فلم نعر على صورة مصرية قديمة واحدة تصور رجل وامرأة يرقصان متلاصقين فأزواج الراقصين في مصر القديمة كانت تتكون إما من رجلين وإما من امرأتين يمارسان حركات متماثلة بهدف إثارة إعجاب المشاهدين، أما الرقص الجماعي فنقصد به رقص أشخاص يمارسون حركات متماثلة، أما رقص المحاكاة فيهدف إلى أن يحاكي الراقصون حركات الحيوانات أن النباتات أو الظواهر الطبيعية، وقريب من رقص المحاكاة نوع آخر هو الرقص التمثيلي الذي يشبه اليوم ما يعرف بالبالية أو اللوحات الحية ويهدف إلى تمثيل الحوادث التاريخية أو قصص الحياة ومظاهرها المختلفة، ويمكن إدخال جانب كبير من الرقص الديني ضمن هذا النوع ومن أمثلة ذلك تلك الرقصة التي يمثل فيها أحد الراقصين الملك وهو يقبض بيده اليسرى على ناصية عدو راكم أمامه بينما ارتفعت يده اليمنى بتحطم رأس العدو، وصورت رقصة تمثيلية أخرى يقوم بها ثلاث راقصات ارتدت إحداهن ملابس النساء وقد مثلت في وضع هادئ وكأنها تنجت للراقصين الأخيرتين اللتين

<sup>1</sup> عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص 159.

ارتدينا ملابس الرجال واتخذنا وصفا متماثلا إلى مناجاة الفتاة الواقفة أمامهما والتسابق على طلب ودها<sup>1</sup>. (انظر الملحق رقم 14 ص 91)

#### ب. المغنيات:

وظيفة المغنية أو المنشدة احدى الوظائف الدينية في مصر القديمة ومن أكثرها استشاراً فقد كانت معابد الآلهة خاصة آمون تزخر بعدد كبير منهن ينتمين إلى الطبقات العليا والدنيا، فمنهن أمهات وزوجات وبنات الوزراء وكبار الكهنة وقوات الجيش والكتبة والموظفين ومنهن زوجان لناسجين وفنانين، وزوجة صانع الأحذية، وقد كن في الغالب الأعم متزوجات، كثر عدد المغنيات بشكل واضح في الدولة الحديثة وذلك لأن عددا كبيرا من النساء القاطنات في طيبة أو بالقرب منها شغلن هذه الوظيفة، ويبدو أن المغنيات كن يقسمن إلى مجموعات كهنوتية فقد اتخذت سيدة من الدولة الحديثة تدعى "ريوى" لقب "شمعيتان آمون حرسا ست-نو" أي مغنية آمون من المجموعة الكهنوتية الرابعة ولا شك أن هذه الأمثلة تدل على أنه كان يوجد أربعة مجموعات على الأقل للمغنيات في المعابد.

ولقد لعبت المغنيات دورا لا بأس به في الطقوس التي كانت تجرى للإله في المعبد فقد كانت مهمتهن هزّ الصلاصل وترتيل الأناشيد والصلوات في الأعياد والاحتفالات ولم تقتصر المغنيات على إله معين إذ يوجد مغنيات للآلهة (آمون - حرى شف - أنوريس - ححوتي - موتو - أوزيريس - خنوم - جعي - حورس)، وكان لبعض الإلهات مغنيات أيضا وهن (باست، حتحور، إنريس، موت) ظهر لقب "شمعيت" منذ الدولة الوسطى حيث اتخذته السيدات "سن عنخ" "سنت" "خوبت" دون أن يكون مرتبطا بإله معين<sup>2</sup>.

وفي الدولة الحديثة شغلت كثير من سيدات الأسرة الثامنة عشر هذه الوظيفة خاصة في معبد الإله آمون منهن "رناى" زوجة أمنتب أحد الكهنة في عهد الملك تحتمس الأول و"دري" زوجة أمنتب الكاهن الثاني لآمون زوجة أمنتحات الكاهن في عهد هذا الملك، و"مربت" زوجة "سن نفرد" عمدة المدينة الجنوبية في عهد أمنتب الثاني، كما اتخذت لقب مغنية آمون العظيمة،

<sup>1</sup> عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص 158، 159

<sup>2</sup> نفسه، ص 91، 90



واتخذت اللقب الأخير سيدة من عائلة آمون أم " أبت " الوزير في عهد هذا الملك وشغلت وظيفة مغنية آمون أيضا السيدات " إيزيس " أم ححوتي المشرف على منزل مصرى الكاهن الأول لآمون "بتاوى" زوجة نخت الكاتب في عهد الملك تحتمس الرابع، وفي عهد امنحتب الثالث شغلت الوظيفة السيدات "تويا" أم الملكة "تي" وبنات الوزير بتاح مس وهن " نفرتاري " حمت نتر"، "موت نفرت"، "مريت بتاح" زوجة الوزير "رعموزا" و "باكي" زوجة ساموت الكاهن الثاني لآمون، "حنوت تاوى" زوجة "كام حوايب سن" الكاهن الثالث لآمون، وابنتاه "آمون أم أبت"، "موت نفرت" وكذلك السيدات "مريت آمون" و"تاخعت" زوجة "نفرحتب" الأب الإلهي لآمون وبناته الثلاثة "دموت نجمت" و "كنر" و "نفرتاري" و "بوى" وقد كانت كبيرة "حريم موت" و "موت نفرت" زوجة رجل يدعى "نفت آمون" و "بي" زوجة "درى" الكاتب الملكي في عهد "حور محب" وكانت كبيرة "حريم موت" و "موت رع" زوجة "نفرحتب" الكاتب الرئيسي لآمون ربما في عصر "آي"<sup>1</sup>.

وشغلت بعض السيدات وظيفة مغنية "جحوتي" وهن "موت إيما" زوجة "ثاني" الكاتب الملكية في عهد أمنحتب الثاني وتحتمس الرابع، وكانت تحمل لقب مزينة الملك، و"مريت" زوجة "سبوام ام موت" الساقى الملكي في عهد أمنحتب الثاني، واتخذت لقب "مغنية أنوريس" تدعى "حنوت" زوجة أمنحتب الكاهن الأكبر للإله أنوريس واتخذت سيدة تدعى موت نفرت لقب مغنية ختوم وكانت خنمت زوجة باحرى حاكم الكاب تشغل وظيفة مغنية نخت وشغلت سيدة تدعى مننا وظيفة مغنية باستت وفي الأسرة التاسعة عشر شغلت وظيفة مغنية آمون السيدات حانشسوت زوجة سرحات الكاهن الأول لروح الملك تحتمس الأول في عهد سيني الأول وأمه حنوت تاوى ومن عهد هذا الملك أيضا تدعى نفرتاري زوجة باشد رسام آمون في مكان الحق، وأمه موت نفرت والسيدات رحمت نتر تا آمون تباك أن خونسو وفي عهد رمسيس الثاني شغلت هذه الوظيفة السيدات نفرتاري ابنة رمسيس الثاني وباك خونسو زوجة جحوتي أمن حب رئيس نساجي الإله آمون وتسع سيدات من عائلة هذا الرجل و"عبت" زوجة باتب خادم سيد الأرض في مدينة الحق، وسيدة تدعى نايا وتي أم الوزير باسر وكانت أيضا كبيرة حريم آمون ومي ي زوجة خونسو الكاهن الأول لتحتمس الثالث في عهد رمسيس الثاني، وواجترنبت التي كانت

<sup>1</sup>عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص90،91.

كبيرة حريم آمون أيضا ونفرت موت زوجة ستاو نائب الملك في كوش كما سجل على إحدى اللوحات من عصر رمسيس الثاني أيضا أسماء عشر سيدات كن يحملن لقب مغنية آمون<sup>1</sup>.

وفي عهد مرنبتاح شغلت هذه الوظيفة رع يا ونبت تاوى زوجتا تاي الكاتب الملكي لرسائل سيد الأرضيين، ومن الأسرة التاسعة عشر أيضاً تدعى بوى زوجة آمون من الكاهن الأول للملك أمنحتب الأول وكانت هذه السيدة كبيرة حريم الملك أمنحتبو حور زوجة نفر نبت رئيس السجانيين وشغلت مياي أم وتن نفر الكاهن الأول لأوزيريس في عهد رمسيس وزوجته تي وظيفة مغنية أوزيريس واتخذت سيدة تدعى ديو لقب مغنية ختوم واتخذت أخرى لقب مغنية حرى شيف وشغلت سيدة تدعى موت أم منو زوجة أنحور مس المشرف على ثيران الإله أنورس وظيفة مغنية حعي إله النيل وشغلت وظيفة مغنية مونتو السيدتان مي وتاوسرت واتخذت لقب مغنية انريس سيدة تدعى تي وزوجة كائخت رئيس حملة السهام، واتخذت سيدتان من عهد رمسيس الثاني لقب مغنية حاتحور.

وفي الأسرة العشرين اتخذت لقب مغنية آمون السيدات تويا ونفرتاري زوجة تانفر الكاهن الثالث لآمون في عهد رمسيس الثالث، وتا أم خرد زوجة الخادم (سجم عش) أوزيريس مس وآمون أم أوبت وتاموت وماعت نفرت أم حب وتامرت زوجة باي ي صانع الأحذية. واتخذت بعض السيدات لقب مغنية أوزيريس وكان بعضهن زوجات سناجين وكانت سيدة تدعى خعت سنو مغنية أنوريس وشغلت سيدة تدعى تي وظيفة مغنية حورس سيدة عنية واتخذت سيدة تدعى تاموت نفرت لقب مغنية انريس وكانت نوب لاختسد مغنية ايزيس العظيمة واتخذت واحدة من السيدات لقب مغنية موت<sup>2</sup>.

هذا وقد لوحظ أن أكثر من سيدة في الأسرة الواحدة كن يشغلن هذه الوظيفة فقد شغلتهما في بعض الأحيان أربع أو خمس بنات لرجل واحد وأحياناً أمه وزوجته في نفس الوقت، وكما سبق القول في لقب كبيرة الحريم فإن هؤلاء المغنيات كن ضمن الحريم الخاص بالآلهة والإلهات ويذكرنا هذا بما يحدث في أوروبا من اشتراك السيدات كمر تلين في الكنائس.

<sup>1</sup> عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص 92

<sup>2</sup> نفسه، ص 93

جـ. العازفات:

ظهر هذا اللقب بصورتين هما حتوت وخنيت وإن كانت الأولى أقدم عهداً من الثانية فقد عرف لصورته خنوت عند الأسرة السادسة حيث اتخذت سيدة تدعى "حتي" زوجة "بي عنخ" المشرف على كهنة حاتحور، لقب خنوت نتجاثحور أي موسيقية حاتحور في أحد نصوص الأسرة الثانية عشر من عهد سنوسرت الأول النص التالي:

"خنوت نور - بر بن أن أوزير" أي عازفات معبد أوزيريس هذا، ويبدو أن هذا النوع من الكاهنات الموسيقيات كن ينتمين لمعبد أوزيريس في أيديوس ومعبد حاتحور في القوحية.

أما اللقب بصورته "خنيت" فقد ظهر من الدولة الوسطى حيث اتخذته بعض السيدات وفي الدولة الحديثة شغلت بعض السيدات هذه الوظيفة بالنسبة للإله آمون وللتاسوع العظيم الذي هو في الكرنك للإلهة حتحور في دندرة<sup>1</sup> وكانت مهمة هؤلاء الموسيقيات هز السشروم والغناء وعزف الموسيقى في أعياد بعض الآلهة والإلهات. وفي مقبرة أحد الأمراء ويدعى سني من عهد الملك أمنمحات الأول، صورت الموسيقية خنيت وهي تواجه صاحب القبر وفي يديها السستروم وعقد منيت وكانت تتمنى للكارر القرين عمرا مديدا وترجوا القبول من الإلهة حاتحور التي مكن لرموزها أن تمنح الحياة مثل علامة عنخ<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> دندره: الاسم الحالي منقول عن الاسم اليوناني "تانتو ريس" وهو التصحيف اليوناني للاسم المصري القديم تانترت معنى الاسم في اللغة المصرية الإلهة وتقع المدينة عند ثنية النهر إلى الشمال من مدينة الأقصر وكان مكرسة لآلهة حتحور. أنظر: فرانسوا دوما، حضارة مصر الفرعونية، المرجع السابق، ص 749.

<sup>2</sup> عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص 94.

### 3. المرأة في التصوير والنحت:

تشابهت صور النساء مع صور الرجال في بعض هياكلها وأوضاعها واختلفت في بعض آخر لا يناسبها فتشابهت معها في المجتمع بين التصور والتصوير والجمع بين التصوير الجاني والتصوير الأمامي واختلفت عنها في أوضاع سيقانها وأيديها وطريقة إظهار مفاتها فضلا عن اختلاف ألوانها وأصباغها، فظلت المرأة في أغلب أحوالها بساقين متجاورتين، تأكيد الاستقرار حياتها واحتشامها والطمأنينة التي تعيش في ظلها، وضلت تصور بكفين مبسوطتين مرسلتين، إشارة إلى حياتها وانبساطها. وإذا رفعت إحدى يديها وضعتها على صدرها حياتها وانبساطها. وإذا رفعت إحدى يديها وضعتها على صدرها حياة وخفاء، أو لمست بها ذراع زوجها أو أحاطت كتفه أو خصره بها أشارت إلى تعلقها به وارتباطها به كاملا على جسدها. أن يصوروا ثوبها فضفاضا رقيقا شفافا يكشف عن مفاتها ولا يحجب تفاصيل جسدها. أو يهملوا تصوير الثوب تماما في الصور الصغيرة ويكتفوا برسم خطوط الصور الصغيرة ويكتفوا برسم خطوط تحدد نهاية أكمامه ونهاية ذيله وترمز بالكاد إلى وجوده. وكانوا إذا أظهروا صورة الأنثى بالنقش البارز، تدرجوا بمستويات النقش وعبروا بتدرج سطوحه بين الارتفاع والانخفاض والانحناء والاستدارة، عن موضع الفتنة في جسم صاحبة الصورة في جرأة وصراحة<sup>1</sup>.

ولقد صورت المرأة المصرية في التماثيل ففي الدولة الوسطى هناك تماثيل من التماثيل الخشبية فقد اشتهر باسم (حاملة القربان) (أنظر الملحق رقم 16 ص 93) ويمثل فتاة جميلة في مقتبل العمر تحمل صندوقا مليئا بالهدايا وقد وازنته على رأسها بيدها اليسرى وقبضت بيدها اليمنى على طائر وديع وهي تتقدم بهدوء نحو مقبرة سيدها لتقديم القرابين ذلك ان (كا) سيدها وروحها تغذى دوريا على مثل هذه القرابين، وفي حالات أخرى ترسم نوعية القرابين على جدران المقبرة أو تكتب اسمائها لتحقيق فعل الوجود الرمزي للقربان فمثل هذه الاشكال التي ترتبط بمعنى وتفرعه بشكل مرادفات تجسد العلاقة بين الرغبة المتمثلة بالمضمون والمتحققة في السمات التعبيرية المميزة للشكل فهي حالة من خصوصية التعبير عن حالات أو تقاليد مثقلة لمضامين فكرية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - نخبة من العلماء، مرجع سابق، ص 289.

<sup>2</sup> زهير صاحب، الفنون المصرية، ط 1، دار مجدلاوي، للنشر والتوزيع، الأردن، 2005، ص 193.

وفي عصر الدولة الحديثة لم تعد تماثيل اميرات البلاط الملكي (أنظر الملحق رقم 16 ص 93) وإنما أصبحت ثقافية تعرض في العصور وتعمل كدلالات رمزية ضمن مبدا عبادة الاسلاف وتعظيم جلاله الفرعون وذريته وذلك أن مثل هذه الاشكال كانت مثقلة بمضامين عقلية يمتزج بانفعالات الحياة و تركز عليها فهذه الرموز كانت تمثل بمثابة الخطابات المرئية لنفل الفهم والمطامح والرغبات<sup>1</sup>.

يمكننا القول أن دور المرأة في الأدب في مصر الفرعونية كان واضحاً في الأدب الديني والأدب القصصي وأدب الحكمة وأدب الغزل كما نلاحظ دورها البارز في الفن فكانت تمارس عدة نشاطات كالغناء والرقص والعزف وجسدت في التصوير في الأهرامات وكذلك التماثيل وجسدت ايضاً في التصوير والنحت.

<sup>1</sup> زهير صاحب، المرجع السابق، ص 194.

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع دور المرأة في مصر الفرعونية الذي تناولنا فيه مختلف أدوار المرأة في مصر وذلك يرجع لأهمية دورها في المجتمع المصري وترجمت هذه الأدوار بالقيمة التي تمتعت بها المرأة في مصر الفرعونية حيث نالت المرأة مكانة رفيعة ومستوى عال إذا اعتبرت الشريك الوحيد للرجل في حياته الدينية والدينية طبقا لنظرية الخلق ونشأة الكون، وتمتعت المرأة بالمساواة الكاملة في مصر القديمة، وكان ارتباط الرجل بالمرأة لأول مرة بالرباط المقدس من خلال عقود الزواج، وبصفة عامة يمكن الاستنتاج ان المرأة الفرعونية كان لها دور فعال في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

من خلال دراستنا لمختلف جوانب البحث ومحاولتنا تبين أدوار المرأة في المجتمع المصري القديم استنتجنا ما يلي:

1. كان من أهم الأشياء التي تعنى بها المرأة المصرية النظافة اضافة انها كانت ضرورة دينية قبل كل طقس ديني كان المصريون القدماء يحرصون على التسبيق بالاغتسال، والمرأة كانت اكثر عناية بذلك كيف لا وهي المسئولية المتزل وصحة من فيه خاصة الابناء.

2. كانت المرأة الفرعونية تهتم اشد الاهتمام بطلتها فقد وصفت في اغلبها بالجميلة لما كانت تتفنن به في ابراز انوثة المرأة وجاذبيتها، وتمثلت اولى اهتماماتها في الملابس التي كانت في الاغلب بيضاء ناعمة تحرص على ابراز مفاتن المرأة، بالإضافة الى التزامها بإرفاق الملابس بإكسسوارات وحلي تزيد من جمالها ونعومتها، ومما لاشك فيه أن الفرعونيات كن أول من استخدم مساحيق الزينة فكانت لتلك الألوان أهمية كبيرة في ابراز جمال المرأة وجاذبيتها، ونستدل من الآثار التي عثر عليها على الأساليب التي اتبعتها المرأة المصرية بإضافة اللمسات الرقيقة إلى جمالها.

3. إن المرأة بوجه عام قد شغلت مركزا مرموقا في المجتمع لما كان لها من حقوق وأن الملكة بوجه خاص كان لها دورها مند بدأ الأسرات كما كانت لها قيمة مؤثرة في سياسة الدولة بل

كانت رئيسا في النظام عبر العصور وقد وصلت إلى أن تبوأ أعلى مناصب الحكم سواء بوصفها زوجة للفرعون، كملكة أم رئيسة أو بوصفها ملكة حاكمة، وعليه فإن دور المرأة السياسي كان بارزا حيث نجد العديد من الأمثلة للملكات والوزيرات اللائي وصلن إلى أعلى قمة الهرم ومن بين هؤلاء الملكات الملكة "حتشبسوت" التي حكمت مصر مدة عشرون عاما، وكذا ملكات حكمت بجانب أزواجهن مثل: "نفرتي" والسمراء "تي"، بالإضافة إلى وصول المرأة إلى مناصب مهمة بدليل ما أثبتته البرديات التي تحمل أسماء سيدات كل يعملن في القضاء مثل القاضية "نبت" الأسرة السادسة.

4. لعبت المرأة المصرية دورا هاما في النشاطات الاقتصادية ما يتعلق بالزراعة فكانت اليد اليمنى لزوجها تساعد في عمليات البذر والحصاد، إضافة إلى دورها في مجال الصناعة فقد كانت تعمل في صناعة الخبز والجعة وتغزل وتنسج، دون أن ننسى الفضل الرائد لها في اكتشاف معدن النحاس.

5. كان للمرأة دور في التجارة ويتجلى ذلك من خلال الدور الذي لعبته الملكة "حتشبسوت" في تنشيط التجارة من خلال بعثاتها التي كانت ترسلها مثل بعثتها لشراء أخشاب الارز من لبنان وبعثتها إلى محاجر سيناء وكذا أهمها بعثتها التي أرسلتها إلى بلاد "البونت"، وجاءت أخبارها في أسوار معبدها الجنائزي في الدير البحري.

6. كان الزواج السبب الرئيسي في المساواة بين الرجل والمرأة في مصر الفرعونية هو وضع تشريعات وقوانين منظمة وأهم هذه التشريعات الزواج وقد كانت العلاقات الزوجية قوية ووطيدة فكان المصريون من أحرص الناس على إسعاد زوجاتهم ومعاملتهم بالحسنى وإكرامهم، وأنهم عرفوا تعدد الزوجات كما عرفوا الطلاق كحل لإنهاء العلاقة الميؤوس منها.



7. كان دور المرأة في المجتمع مهما للغاية، وقد كان ذلك ينطلق من أنها العصب الحساس في النواة الاولى للمجتمع وهي الاسرة؛ فالمرأة في الاسرة كانت الأم والزوجة وال بنت التي تنشأ في كنف والديها وتحظر لتستلم المسؤولية بعد زواجها، فالزوجة تعتبر رفيقة الرجل في رحلة الحياة وساعده الأيمن في تأدية أعماله، ويظهر الاحترام المتبادل بين الرجل والمرأة أي بين الزوج وزوجته حيث اعتبرت المرأة في بيتها ربه والمتحكمة الأولى فيه، كما كان المصري القديم دائم الحرص على أن تدفن معه زوجته في مقبرة باعتبارها شريكته في الحياة الدنيا وبعد البعث أيضا، وأعلى المجتمع المصري مكانة المرأة والددة وزوجة وابنة وأخت، وساوى في المحبة والمعاملة بين الذكر والأنثى.

8. اعتنى المصريون القدماء بالتربية التي تبدأ في كنف الاسرة التي كانت ترعى الطفل مناصفة بين الزوج والزوجة الى غاية البلوغ حيث ينفرد الزوج برعاية والاهتمام بأبناء في مرحلة البلوغ، فالمناظر والتماثيل المصرية القديمة مليئة بأوضاع تمثل تلك الرعاية التي تحيط بالأبناء في كنف الاسرة ونصائح الحكمة التي كان يتربى عليها النشأ مليئة بالحكم والاخلاق التي تحرص على النشأة السليمة للأبناء.

9. كان أيضا من أهم الحقوق التي تمتعت بها المرأة حقها في التعليم والدور الذي لعبته هي في التعليم فكانت هي تتعلم في سن مبكرة و تكون لكي تصبحا زوجته وأما مربية ، كما استطاعت نساء مصر أن يثبتن ذاهن في الحياة الاجتماعية والثقافية فوجد مثلا كثيرا منهن ألقابهن تدل على وظيفة الكاتب وهذه الوظيفة في بعض الاوقات كانت توصل على مناصب حكومية عالية مثل وظيفة المحاسب في القصر الفرعوني أو مدير المخزن وغيره كما تكتشف العديد من النساء في مصر القديمة يعملن في التجارة

10. أن المرأة في مصر القديمة قد تمتعت بكثير من الحقوق ونالت حرية واسعة ربما تفوق حرية النساء في بعض مجتمعاتنا في عصرنا الحالي. بالإضافة إلى ان القانون كان يبيح للمرأة ملكية

العقار وإدارة شؤونها، وفي أحيان كثيرة كانت تتساوى المرأة مع الرجل في الميراث، كما كان لها ثلث مال زوجها في حالة قيامه بتطليقها بدون سبب.

**11.** أن المرأة المصرية القديمة كان لها دور كبير في الدين فقد ألهت وكانت تلك غاية كل المصريين ان يعيشوا في مصاف الآلهة في الحياة الاخرى، غير ان الشواهد أثبتت أن المرأة التي وصلت الى كرسي العرش الهت ونالت من القداسة ما ناله الفرعون المؤله فبنيت لها معابد وعبدت فيها حتى ان زوجات الفراعنة نلن ذلك الشرف مع الفرعون.

**12.** ساهمت المرأة ككاهنة في الكثير من الطقوس الدينية ففي الكهنوت النسوي كانت الكاهنة الاولى خاصة بإلهة معينة ورتبتها احيانا تتقمصها الملكة في حد ذاتها، وذلك في الحقيقة نابع من مدى تدين المجتمع المصري القديم وتمسكه بأداء الطقوس الدينية، فالكاهنة كانت تساهم في طقس الولادة مع القابلات وربة الولادة وكانت تحفظ المولود بمجموعة من الرقى والتعاويذ، كما كان لها دور في طقوس البناء حيث كانت تقف مع ربة العمارة والفنون سيشات في أداء طقوس بناء المعبد، كما ساهمت بالدور الفعال في الطقوس الجنائزية فكانت تتجسد في النادبات اللاقي ييكن الميت ويلطمن حزنا على وفاته وبلغت درجة اهتمام المصريين القدماء بأداء الطقوس الجنائزية بدقة لضمان خلود الميت في الحياة الأخرى ان كان الفرد يوصي قبل مماته على عدم اغفال جلب النادبات في تشييع جنازته، كما وجدت في مصر القديمة العرافات اللاقي كن يستحدثن نبوءات لمختلف الاعمال فإن بشرت بها العرافة تمت وان تشاءمت منها لم تتم.

**13.** كانت المرأة عنصر بارزاً في الأدب المصري القديم، فقد برزت صورة المرأة ومكانتها في الادب القصصي في قصة "سنوهي" الذي يفاخر بأنه كان خادماً للأميرة زوجة الملك سنوسرت الأول، كما جاء في ادب الحكمة كم هائل من النصائح فيما يخص المرأة والتواصي بها ما يدل على المكانة المرموقة التي خصها بها المصري القديم والتي نشا عليها من نعومة اظافره، وجاء ادب الغزل يفيض بعبارات المدح والتغني بالمرأة وبجمالها ومكانتها.

14. ظهرت صورة المرأة في الادب الديني من خلال بالدور البارز الذي لعبته في الأساطير الدينية وخير مثال على ذلك مثل أسطورة ايزيس وزوجها أوزيريس والتي جسدت مثالية الزوجة والام في شخصية الالهة إيزيس حين صورتها بمشاعر بشرية بين وفاءها لزوجها وعطفها على ابنها حورس.

15. مارست المرأة المصرية القديمة بعض الفنون الاستعراضية مثل الرقص والغناء والعزف، والذي تعدى دوره التسلية والترفيه ومرافقته لمختلف الاحتفالات والاعياد وإنما بات طقساً دينياً ملازماً لبعض الطقوس الدينية مثل الطقوس الجنائزية التي استلزمت مثل هذا الطقس لطرد الارواح الشريرة وحماية روح المتوفي منها، وبالنظر لمدى تدين المصريين يظهر مدى تمسكهم بهذا الطقس وبالتالي المكانة المرموقة التي اولت للراقصات والمغنيات والعازفات في نفس الوقت.

16. تجسدت المرأة الفرعونية في كم هائل من المنحوتات والتصاوير الى جانب الرجل استطعنا من خلال ان نستشف صورة المرأة من حيث الشكل ونوع العلاقة بينها من حيث الوضعية المحسدة في التمثال، ومن أمثلة تلك التماثيل الخاصة بالملك وزوجته واحياناً مرفقاً بأبنائه.

يمكننا القول في الأخير أن المرأة في مصر القديمة استطاعت أن تحتل أعلى المراتب ولم يخلو أي عمل إلا وكانت المرأة شريكة فيه مساعدة للرجل تحملت معه كافة المسؤوليات ومشاق الحياة وكانت سنده الدائم فنجد أن صورة المساواة بين الرجل والمرأة كان أول ظهور لها في مصر القديمة بحيث لم يشهد العالم مثل هذه المساواة في أي من المجتمعات حتى في وفاء المرأة للرجل فنجد ان الآلهة ايزيس كانت رمزاً للوفاء والإخلاص، وأيضاً لعبت المرأة دور كبير فكانت الكاهنة والمرضة والقابلة والحاكمة والقاضية والمعلمة والكاتبة وهذا كله يدل على أهمية المرأة في المجتمع الفرعوني.

الملاحق

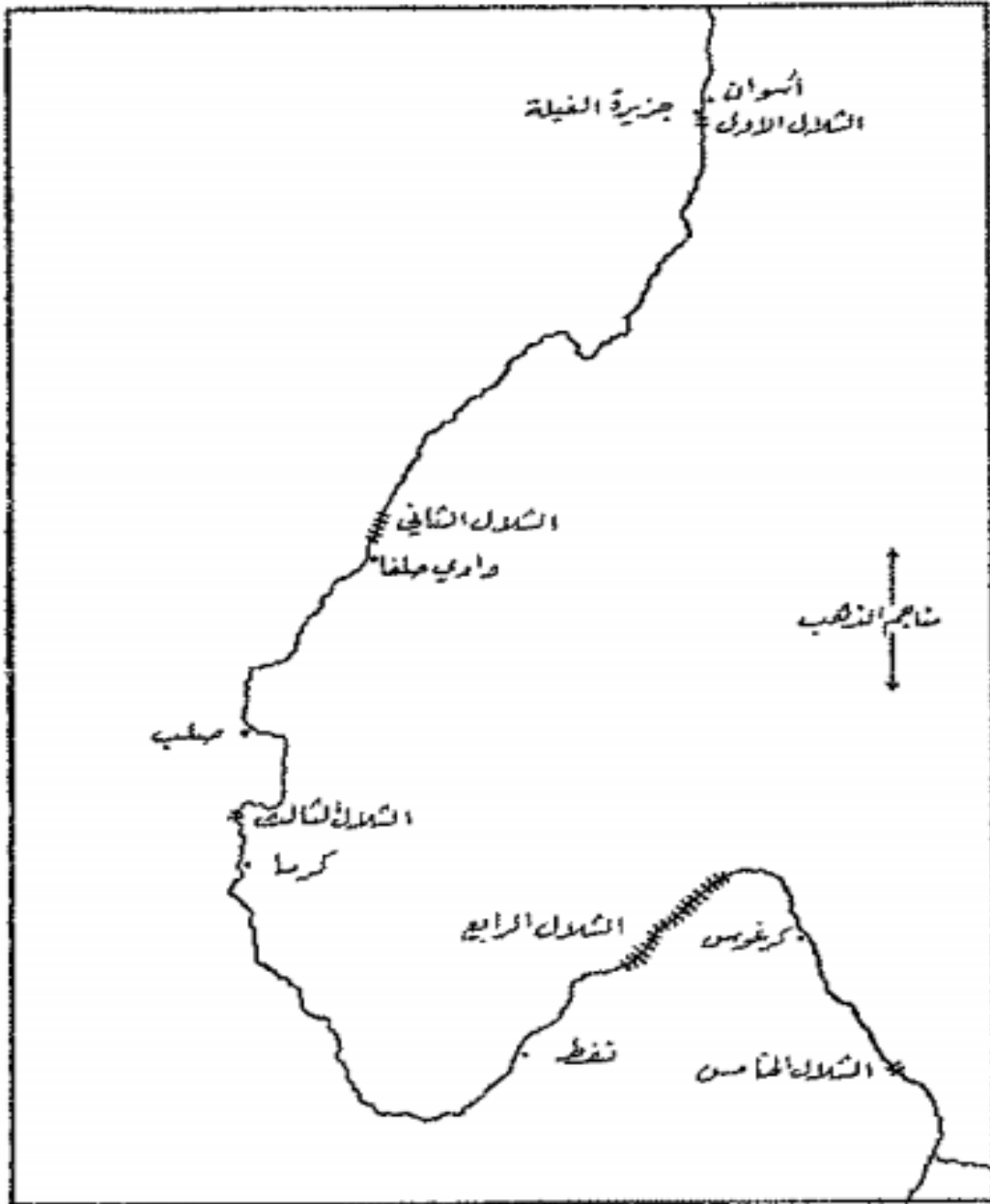
الملحق رقم (01): يمثل خريطة مصر



محمد بيومي مهران، (المدن الكبرى في مصر والشرق القديم)، المرجع السابق، ص 255.



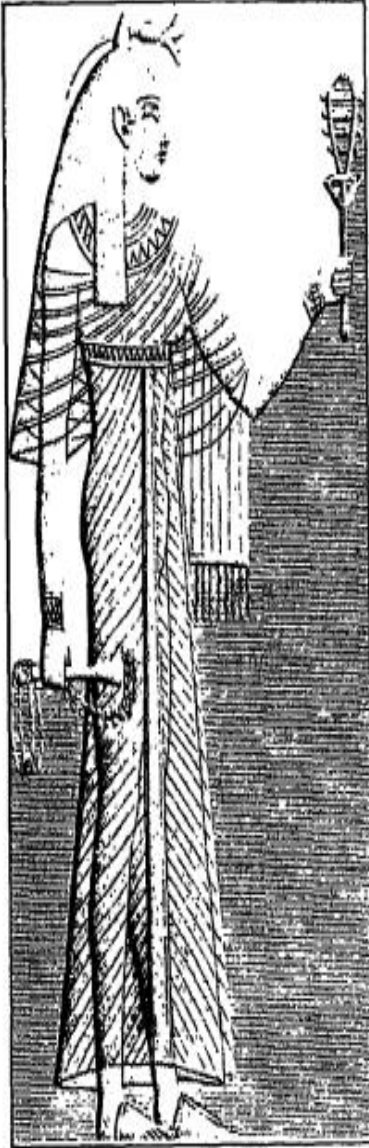
الملحق رقم (03): يوضح خريطة مصر العليا



أليزابيث ريكستال، المرجع السابق، ص 26.



الملحق رقم (04): يوضح ملابس المرأة المصرية



زى آخر من قطعة واحدة، ولكنه مغلق ومحيط بالجسم. القماش خفيف، وبه أقلام بالعرض، ومائلة مع انحناءات الجسم. تظهر زهرة اللوتس فوق الرأس، كما كسوار إضافي..



زى من قطعتين، السفلى هي الزى البسيط العادى، ويعلوها «كاب»، أو «روب» ينسدل من على الكتفين، وله عقدة في الوسط. يلاحظ أناقة غطاء الرأس وتناسقه مع الزى..



زى من قطعة واحدة في هيئة «كاب» يكسو الجسم، وقد اختلفت منه الحمولات. المرأة تعزف على الشخايل في شرف الإلهة «حاتور».

سمير أديب محمد فياض، المرجع السابق، ص 96.



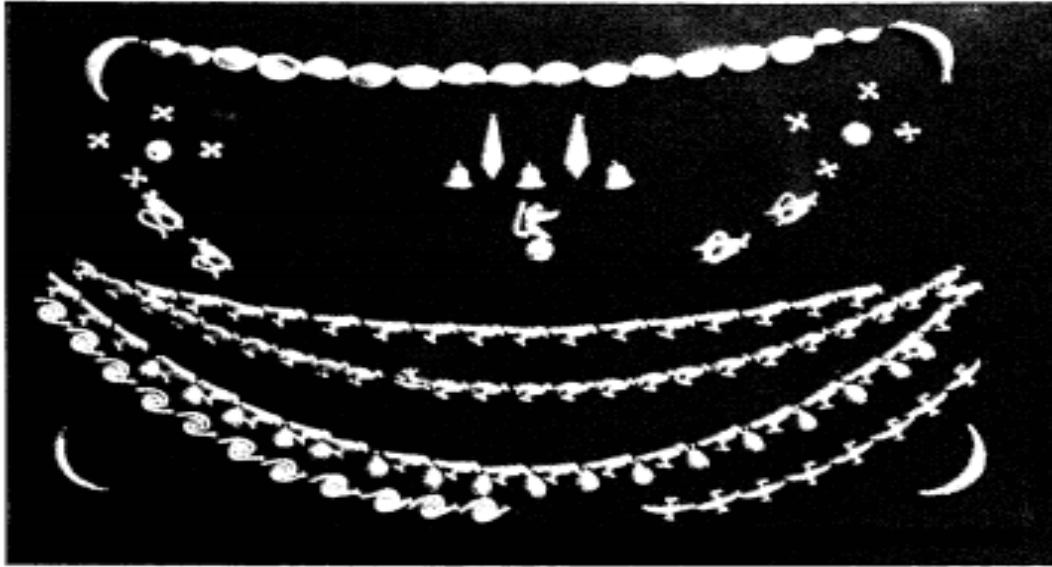
الملحق رقم (05) يوضح فستان المرأة بحمالتين تبرز في الأناقة والتصميم



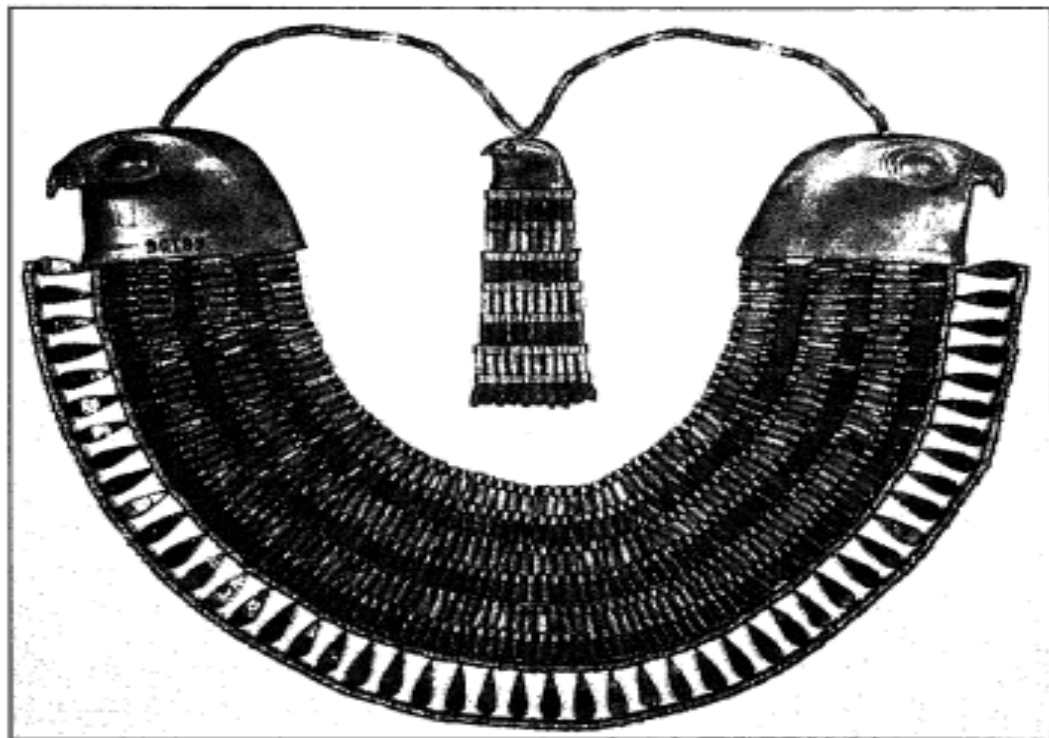
فستان بحمالتين، وتبرز فيه أناقة التصميم والتنسيق بين الشنايات  
(البليسية) بالطول والعرض. ويدخل مفتاح الحياة "عنخ" بين قطع  
الإكسسوار في اليد والصدر والكعبين..

سمير أديب محمد فياض، المرجع السابق، ص 94.

الملحق رقم (06): يوضح أنواع الحللي عند المرأة



عقود واساور من الذهب

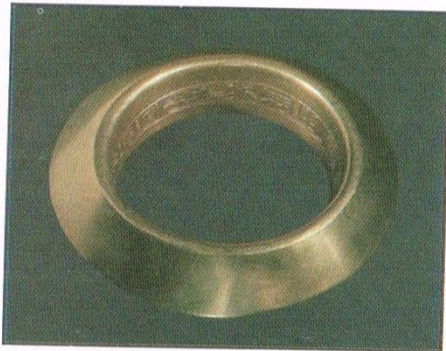
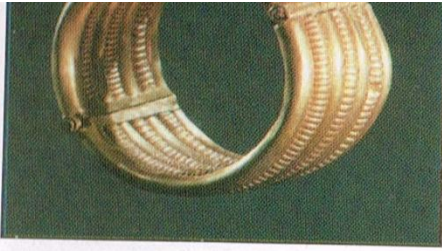


صدريّة من الذهب والأحجار الكريمة لتفرو بتاح  
عثر عليها في هواره من الأسرة ١٢

سمير أديب محمد فياض، المرجع السابق، ص 98.



الملحق رقم (07): يوضح مجموعة من الحلبي لإحدى أميرات أسرة 12.



عقدان من مجموعة حلي إحدى الأميرات  
أسرة ١٢ - المتحف المصري .



عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص 123



الملحق رقم (08): يوضح عقد من الأحجار الكريمة على شكل جعارين

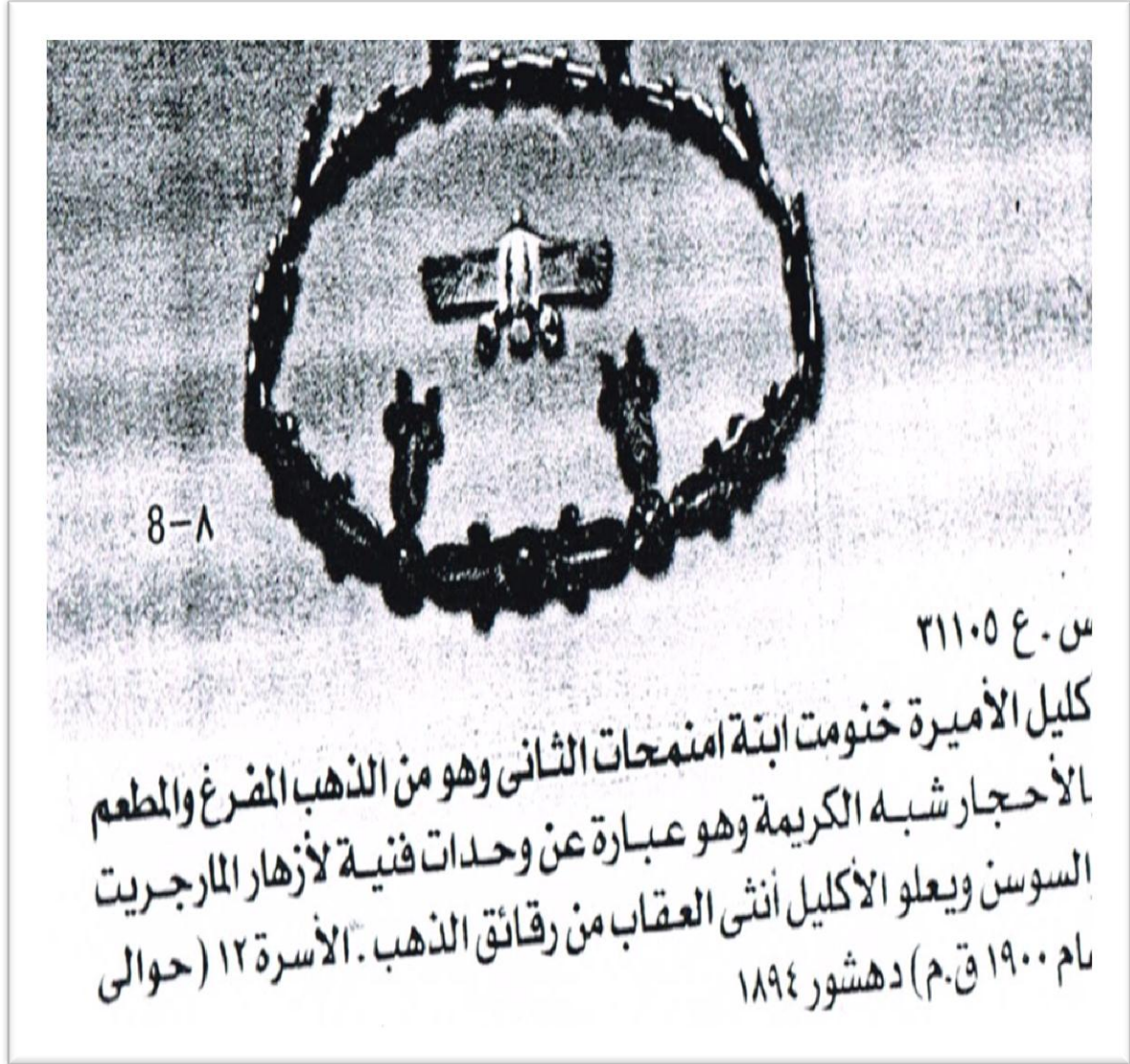


عقد من الأحجار الكريمة فصوصه على شكل جعارين ودلايته تصور الآلهة والرموز الملكية الدولة الحديثة .

عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص 128

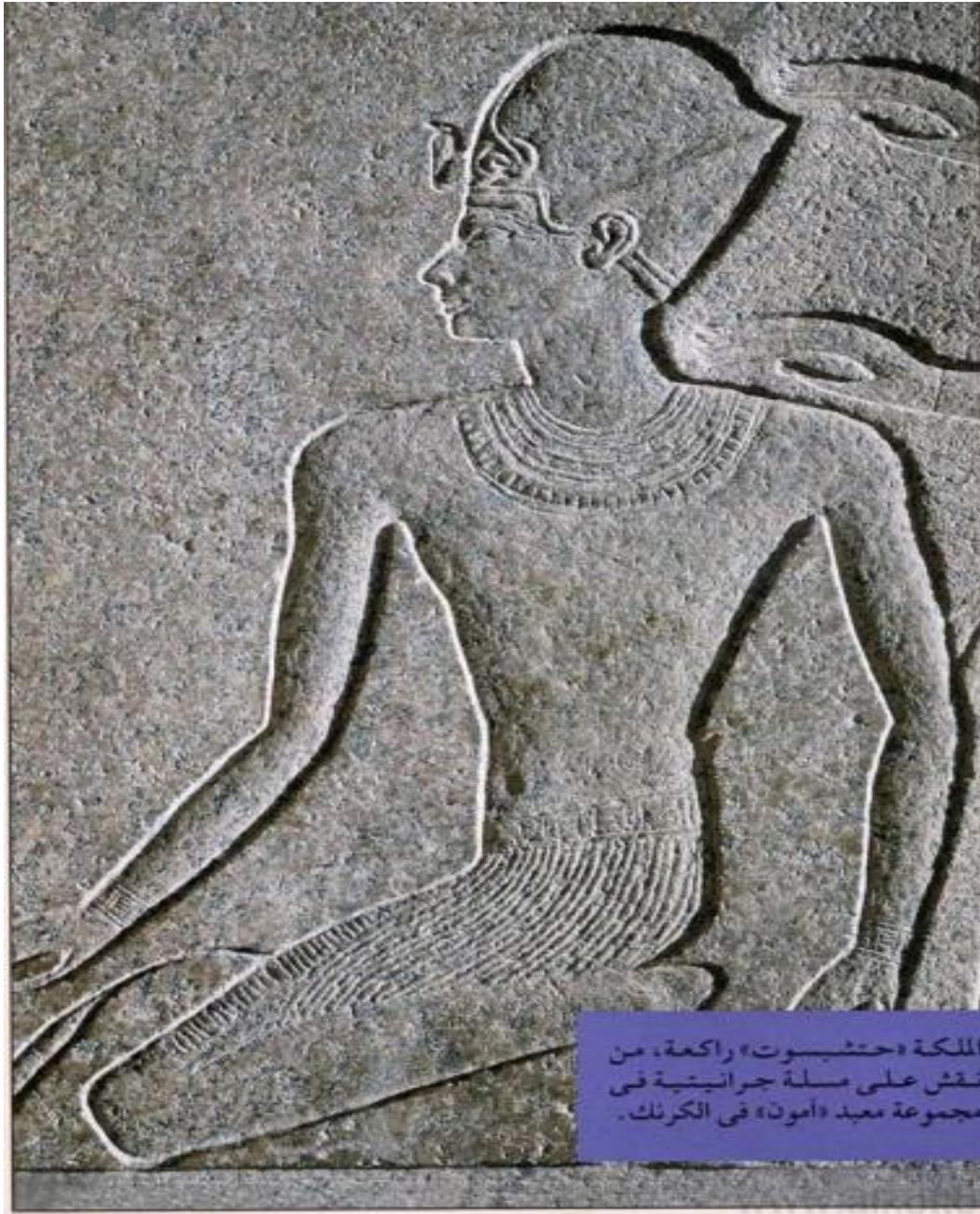


الملحق رقم (09) يوضح حلي للأميرة خنومت



زاهي حواس، فنون صناعة الحلي في مصر القديمة، ط2، وزارة الثقافة المجلس الأعلى، ص

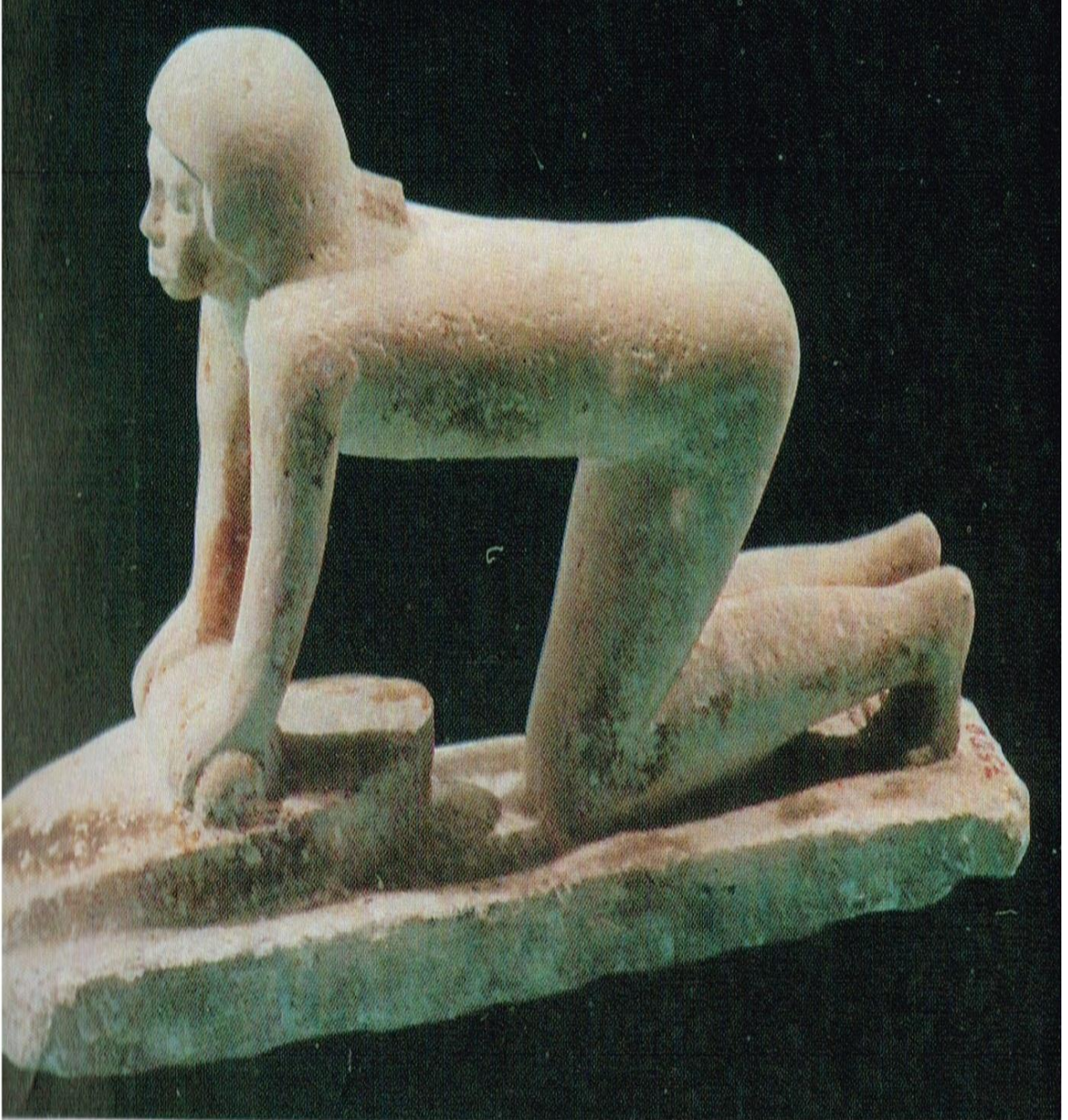
الملحق رقم (10): يوضح الملكة حتشبسوت



قادة مصر الفرعونية، المرجع السابق، ص 18.



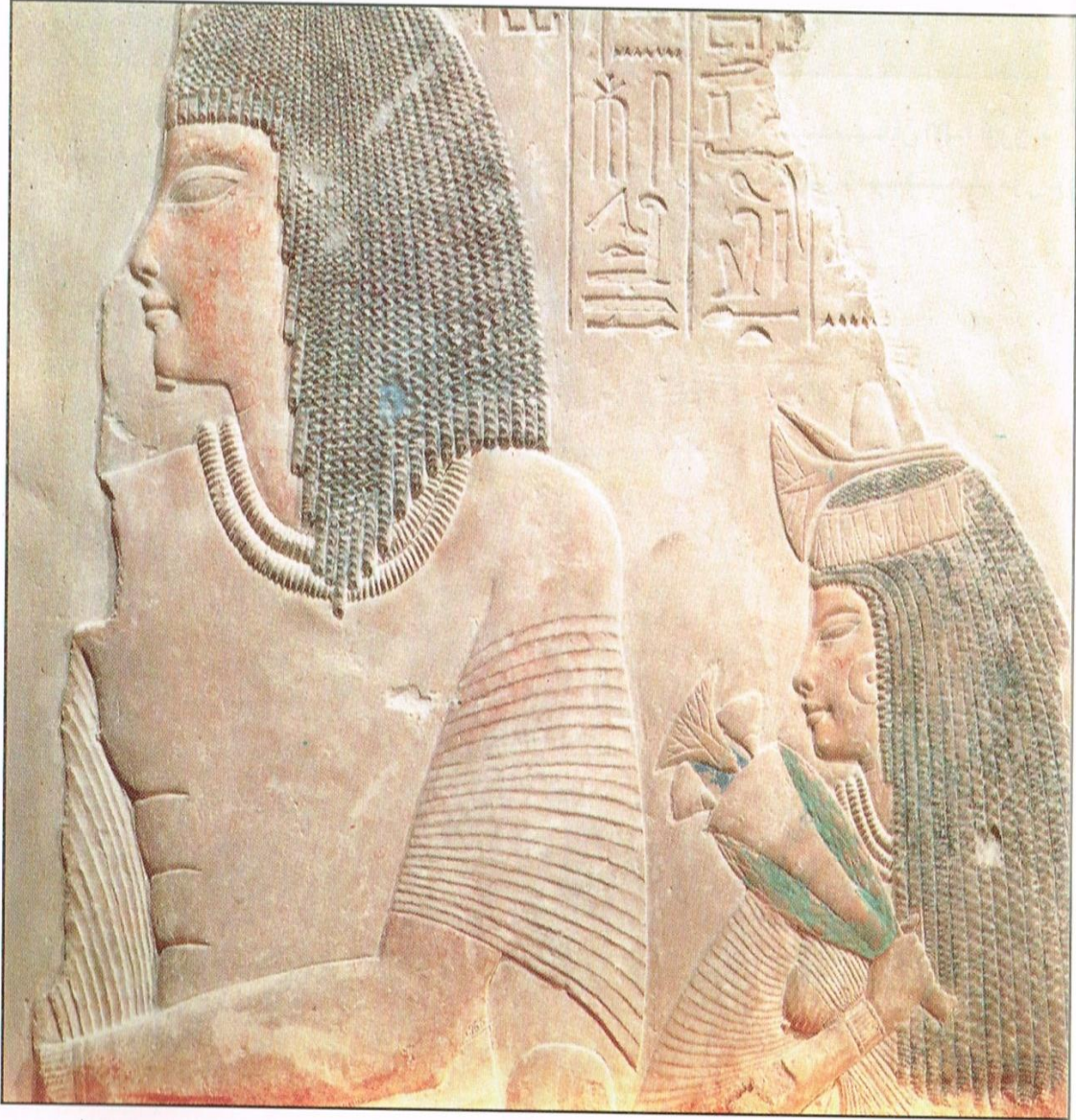
الملحق رقم (11): يوضح خادمة تجرش القمح الأسرة السادسة



عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص109



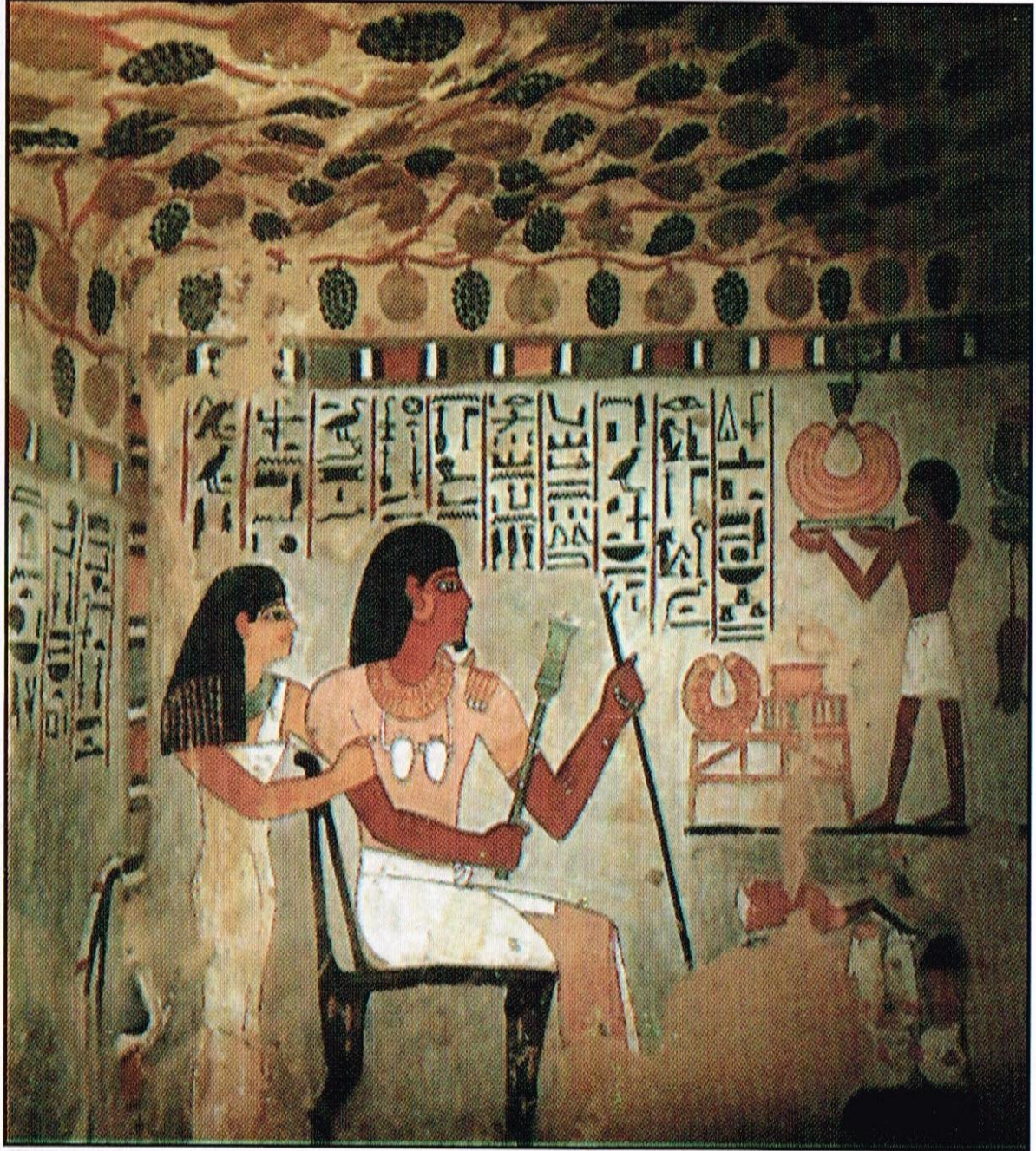
الملحق رقم (12): يوضح زوج وزوجته



عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص 196.



الملحق رقم (13): يوضح امرأة تندب زوجها بردية آني الأسرة 19



عبد الحلیم نور الدین، المرجع السابق، ص 196.

الملحق رقم (14) الرقصات والعازفات والمغنيات



سمير أديب، محمد فياض، مرجع سابق، ص 83.



الملحق رقم (15): يوضح حامله القرابين



عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص 117

الملحق رقم (16): يوضح تمثال لامرأة



زهير صاحب، المرجع السابق، ص 194.

الديليو غرافيا

### قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، ط1، دار اليمامة، دمشق 1431هـ-2010م.

### ➤ المصادر:

1. الامام البخاري أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، ج2، باب الوصاية بالنساء80.

2. هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر، عبد الإله الملاح، المجتمع الثقافي، أبوظبي، 2001.

### ➤ المراجع:

1. ابراهيم زرقانة وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر، (د.م.ن)، (د.ت).

2. إبراهيم الميلي محمد، الجزائر في ضوء التاريخ، دار البعث، الجزائر، 1980.

3. أديب سمير، الجيزة، (د.ن)، (د.م.ن)، 1997.

4. أديب سمير، تاريخ وحضارة مصر القديمة، (د.ن)، (د.م.ن)، 1997.

5. إسماعيل علي سعيد، التربية في الحضارة المصرية، عالم الكتب، القاهرة، 1996.

6. أمري والتر، مصر في عصر العتيق، "الأسرتان الأولى والثانية"، تر: راشد محمد الوزير وعلى كمال الدين، نهضة مصر للطباعة والنشر، الجيزة، 2000.

7. الانصاري ناصر، المجلد في تاريخ مصر للنظم السياسية والإدارية، ط2، دار الشروق، (د.م.ن)، 1993.

8. الأنصاري ناصر، قادة مصر الفرعونية أحسن، دار الياس المصرية للطباعة النشر، القاهرة، 2007.

9. الأنصاري ناصر، قادة مصر الفرعونية حثشبوت، (د.ن) (د.م.ن) (د.ت).

10. بيومي مهران محمد، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، ج1، درا المعرفة الجامعية، (د.م.ن)، (د.ت).

11. جلال عبد الحميد نور، ملامح من فيض الحضارة في العصور المصرية القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2004.



12. جميز ت.ج، الحياة أيام الفراعنة مشاهد من الحياة في مصر القديمة، تر: أحمد زاهير أمين، الهيئة المصرية العامة، (د.م.ن)، 1997.
13. جيري عبد المنعم، المرأة عبر التاريخ البشري، الحضارات القديمة العبرانيون، الفراعنة، الشرق الأقصى، البوذيون، الصليبيون، اليونانيون، روما القديمة، المسيحيون، الجاهليون، الإسلام، الإصدار الثاني، دار صفحات للدراسات والنشر، (د.م.ن)، 2009.
14. حسن أسامة، مصر الفرعونية، ط1، دار الأمل، (د.م.ن)، 1997.
15. حماد محمد ، تعلم الهيروغليفية، لغة مصر القديمة، وأصل الخطوط العالمية. ط1. الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م.ن)، 1991.
16. حماد محمد، تعلم الهيروغليفية، لغة مصر القديمة وأصل الخطوط العالمية، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م.ن)، 1991.
17. حواس زاهي ، فنون صناعة الحلي في مصر القديمة، ط2، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للآثار، (د.م.ن)، 2003.
18. الخولي مريم، حشيشوت صانعة الأساطير، دار الهلال، (د.م.ن)، 2007.
19. دوما فرانسوا، آلهة مصر، تر: زكي سوس الهيئة المصرية للكتاب، (د.م.ن) 1998.
20. دوما فرانسوا، حضارة مصر الفرعونية، تر: ماهر جويجاتي، المجلس الاعلى للثقافة، (د.م.ن)، 1998.
21. ديوارنت ول، قصة الحضارة، تر: محمد بدران، ج2، (د.ن) (د.م.ن) (د.ت.ن).
22. رايقتال اليزابث، طبية في عهد امنحوتب الثالث، تر، ابراهيم رزق، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر (د.م.ن)، 1967.
23. ريقستال أليزابث، طبية (في عهد أمنحوتب الثالث)، تر، ابراهيم رزق، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، (د.م.ن)، 1967.
24. سلامة شويكار محمد ، دراسات في الفن المصري القديم منذ أقدم عصور وحتى نهاية العصر المتوسط الثالث، دار المعرفة الجامعة (د.م.ن) (د.ت.).

25. السويفي مختار ، **مصر القديمة**، دراسات في التاريخ والآثار، تيج، محمد جمال الدين مختار، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1997.
26. السويفي مختار، **أم الحضارات** ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان، تر: زاهي حواس، ج2، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999.
27. السيد رمضان، **تاريخ مصر القديمة**، منذ بداية الأسرة الخامسة عشرة حتى دخول الاسكندر الأكبر مصر عام (336 ق.م) ج2، هيئة الآثار المصرية، (د.م.ن)، (د.ت)،
28. شبل فؤاد محمد ، **دور مصر في تكوين الحضارة**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، جامعة الإسكندرية، 1971.
29. شبل فؤاد محمد، **دور مصر في تكوين الحضارة**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، جامعة الإسكندرية، 1971.
30. الشتلة ابراهيم يوسف ، **جذور الحضارة المصرية**، (د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت).
31. الشرقاوي، أحمد محمد، **المرأة في القصص القرآني**، ط1، دار السلام للطباعة والنشر، مصر، 2001.
32. الشعراوي محمد متولي، **المرأة في القرآن**، (د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت).
33. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، ج5، دار صادر، بيروت، 1977.
34. شورتر آلن، **الحياة اليومية في مصر القديمة**، تر: نجيب مخائيل إبراهيم، الحياة المصرية العامة، (د.م.ن)، 1997.
35. صالح أحمد، **التحنيط**، ط1، دار الثقافة، القاهرة، 2000.
36. صالح عبد العزيز، **"الأسرة المصرية في عصورها القديمة"**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988.
37. صالح عبد العزيز، **الأسرة في المجتمع المصري القديم**، دار القلم، القاهرة، 1961.
38. عبده علي رمضان، **تاريخ مصر القديمة**، ج2، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2001.

39. عصفور أبو المحاسن ، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1987.
40. علي سعد الله محمد، في تاريخ مصر القديمة، (د.ن)، (د.م.ن)، 2001.
41. علي سعيد إسماعيل، التربية في الحضارة المصرية، عالم الكتب، القاهرة، 1996.
42. عوف أحمد، أحوال مصر من مصر لعصر من الفرعنة الى اليوم، العربي للنشر والتوزيع، مكتبة الاسكندرية، القاهرة، (د.ت).
43. فخري أحمد، الأهرامات المصرية، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، نيويورك، 1963.
44. فرانسيس فيفر ، الفرعون الأخير رمسيس الثالث أو زوال حضارة عريقة، تر: فاطمة البهلول، دار الحصاد، (د.م.ن) (د.ت).
45. الفندي محمد جمال الدين ، النيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1993.
46. فياض محمد، المرأة المصرية القديمة، ط1، دار الشروق (د.م.ن) 1995.
47. فياض محمد، سمير أديب، الجمال والتجميل في مصر القديمة، نهضة مصر للطباعة.
48. قابيل دومنيك ، الناس في مصر القديمة، تر: ماهر جويحاتي، ط2، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، 2001.
49. كمال محرم ، "الحكم و الأمثال و النصائح عند المصريين القدماء"، ط2، الهيئة المصرية العامة، (د.م.ن)، 1998.
50. كيال باسمة ، تطور المرأة عبر التاريخ، عز الدين للطباعة والنشر، لبنان، 1981.
51. م. فلندرز بيري سيرو ، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، تر: حسن محمد جوهر، عبد المنعم الحليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1975.
52. مانيش ليز ، الحياة الجنسية في مصر القديمة، تر: رفعت السيد علي، ط1، (د.ن)، (د.م.ن)، 2002.
53. متري نجيب، ملخص التاريخ القديم، (د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت).
54. متى أفرام سليمان ، المرأة عبر التاريخ، (د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت).

55. محمد عبد الحليم نبيلة ، معالم التاريخ الحضاري و السياسي في مصر الفرعونية، منشأة معارف، الاسكندرية، (د.ت)
56. مقارناروز سامح، أصل الألفاظ العامية، ج2، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د.م.ن)، 2005.
57. مهران محمد بيومي الحضارة المصرية القديمة، الحياة الاجتماعية و السياسية العسكرية و القضائية الدينية، ط4، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية .
58. مهران محمد بيومي، الثورة الاجتماعية الاولى في مصر الفراعنة، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، 1999.
59. الناصري أحمد، دور مصر التاريخي بين شيه الجزيرة العربية وإفريقيا في عصورها ما قبل التاريخ، دار النهضة العربية، مصر، 1990.
60. نخبة من العلماء، تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني، ط1، مكتبة النهضة المصرية، (د.ن)، القاهرة، (د.ت).
61. نظير وليم ، الثروة النباتية عند قدماء المصريين، الهيئة المصرية العامة للنشر، (د.م.ن)، 1970.
62. عبد الحليم نورالدين، دور المرأة في المجتمع المصري القديم، (د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت).
63. هولز ونفرد ، كانت ملكة على مصر، تر: سعد أحمد حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م.ن)، 2001.
64. هيرودوت، هيرودوت يتحدث عن مصر، تر: محمد صقر خفاجة، دار القلم، مصر، 1996.
65. وحيد كمال ، ملوك الفراعنة، دار الزمان، مصر، 2007
- الموسوعات والقواميس:
1. أديب سمير: موسوعة الحضارة المصرية، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
2. بك أحمد زكي، قاموس الجغرافية القديمة، ط1، المطبعة الكبرى الاميرية، مصر، 1899.
3. بورتير هارفي، موسوعة مختصر التاريخ القديم، ط1، (د.ن)، القاهرة، 1991.

4. سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، ج2، (د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت.ن).
  5. صالح عبد العزيز وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، الهيئة المصرية العامة، (د.م.ن)، 1997.
  6. عبودي هنري س، معجم الحضارات السامية، ط2، (د.ن)، لبنان، 1991.
  7. عكاشة ثروت، المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع، مصر، 1990.
  8. فكري وائل، موجز موسوعة مصر القديمة، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د.ت).
  9. كوتريل ليونارد، الموسوعة الاثرية العالمية، تر: محمد عبد القادر محمد وزكي اسكندر، ط2، الهيئة المصرية للكتاب، الاسكندرية، 1997.
  10. المغلوث سامي عبد الله، أطلس الأديان، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2007.
- الرسائل والمذكرات:

1. بن السعدي سليمان، علاقة مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد، أطروحة دكتوراه دولة غير منشورة، جامعة منتوري بقسنطينة الجزائر، 2009م.
2. شهبي سمية، تأثير الديانة على الحياة الاجتماعية والفكرية في مصر الفرعونية، رسالة ماجستير، (غ.م) المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، 2005.
3. صبيحة أوكيل، الدين والفن في مصر القديمة (3200، 1085 ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2009.
4. مسعودة مجادات، الحياة الاقتصادية في مصر الفرعونية (1585-1085 ق.م)، مذكرة الماستر غير منشورة، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2015.
5. نايل نهي محمود، الدلالات الرمزية والقيم الفنية لتيجان الآلهة في النقوش المصرية القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلوان، 2003.

➤ المجالات:

1. ماجد بهاء الدين، دورية كان التاريخية، العدد الأول، سبتمبر، 2008، ص9.

# فهرس المحتويات



الشكر

الإهداء

قائمة المختصرات

أ-هـ ..... مقدمة

## الفصل التمهيدي: الاطار الزماني و المكاني لمصر الفرعونية

1. الموقع الجغرافي..... 08
2. العصور التاريخية..... 10

## الفصل الأول: لمحة عامة عن المرأة المصرية القديمة

1. مكانة المرأة المصرية القديمة..... 16
2. نظافتها..... 17
3. ملابسها..... 18
4. زينتها..... 21

## الفصل الثاني: دور المرأة في الحياة السياسية و الاقتصادية

1. المرأة ونظام الحكم..... 26
2. المرأة والنشاطات الاقتصادية..... 33

## الفصل الثالث دور المرأة في الحياة الاجتماعية

1. الأسرة..... 40
2. التربية والتعليم..... 44
3. الميراث..... 47
4. الدين..... 48

## الفصل الرابع: دور المرأة في الحياة الثقافية

- 1- المرأة في الأدب..... 57
- 2- المرأة والفن..... 63
- 3- المرأة في التصوير والنحت..... 69

## فهرس المحتويات

---

72 .....الخاتمة

78 .....الملاحق

95 .....المصادر والمراجع

فهرس المحتويات